

الفصل السادس

فئات المتبنين للأفكار المستحدثة

« وفي الوقت الحالى ، لا يمكن توجيه النصائح للفلاحين بطريقة علمية خاصة بحيث ترضى كل فرد منهم . إننا فى حاجة إلى نظام من نظم الترتيب والتنظيم العلى يضمن لنا ، عندما نصنف الفلاحين وفقاً لفئاتهم ، أن يتصرف كل منهم بنفس الطريقة التى يتصرف بها زملاؤه من نفس الفئة فى المواقف التى يتعرضون فيها لقبول أو رفض وسيلة جديدة من وسائل الإنتاج . فى مثل هذه الظروف نجد أن فئة من أولئك الفلاحين يتبنون الفكرة المستحدثة ، فى حين أن فئة أخرى تتسرع فى المحاولة والتجريب وقد تفشل . أما الفئات الأخرى فلن تفعل شيئاً من هذا » .

« د . ب . ويليامز عام ١٩٥٨ »

من الواضح أن جميع الناس لا يتبنون الفكرة المستحدثة فى نفس الوقت . بل إن الناس فى العادة يتبنون الفكرة على مدى زمنى طويل وهم على هذا الأساس ينقسمون إلى فئات . وحتى هذه اللحظة ، كان الاهتمام موجهاً نحو التبنى فى مجال المزارعين أو الأطباء أو غيرهم ، من كان موضوعاً للاستفتاء . وفى هذا الفصل ، يتجه اهتمامنا نحو الفروق الموجودة بين المتبنين الأوائل للأفكار الجديدة والمتبنين الآخرين لهذه الأفكار .

وفئات المتبنين إنما هى تقسيم الأفراد فى التنظيم الاجتماعى على أساس درجة تقبلهم للأفكار المستحدثة . والأسماء التى تطلق على فئات المتبنين للأفكار المستحدثة هى فى العادة كثيرة كثيرة الباحثين أنفسهم وتنوع اتجاهاتهم وميولهم فى بحوثهم . وتعدد الأسماء التى تطلق على فئات المتبنين للأفكار المستحدثة من شأنها أن تؤكد الحاجة إلى تقنين طريقة التصنيف وكذلك تعيين الاسم الذى يطلق على كل صنف . وإن عدم تحديد فئات المتبنين للأفكار المستحدثة وتقنينها لمن شأنه أن يزيد من صعوبة المقارنة بين نتائج البحوث المتشابهة .

وهدف هذا الفصل هو إيجاد طريقة مقننة واحدة يمكن استعمالها لجميع فئات المتبنين للأفكار الجديدة وكذلك إظهار جدوى نظام تقسيم المتبنين إلى فئات مع الاعتماد على نتائج البحوث التي أجريت في هذا الصدد. والمنافشة في هذا الفصل سوف توجه في المقام الأول نحو الكشف عن طبيعة التثبيت الإحصائي لفئات المتبنين للأفكار الجديدة باعتبار أن هذا التثبيت يتبع أشكالاً عادية. ونحو اعتبار فئات المتبنين أنماطاً مثالية وكل ذلك مع العناية بتوضيح الصفات المميزة لفئات المتبنين.

الحاجة إلى التفتيش :

ولسوء الحظ، برهن التنقيب في الكتب التي كتبت عن هذا الموضوع على نقص واضح في عدد الكتاب الذين اهتموا بوضع معايير مقننة يمكن بواسطتها تصنيف المتبنين الآراء المستحدثة إلى فئات متميزة. وللتسهيل على الباحثين نجد أن أسماء مختلفة قد أطلقت على فئات المتبنين. فمثلاً نجد أن الجمعية الإقليمية الفرعية لعلماء الاجتماع في «نورث سنترال» قد تحدثت عام ١٩٥٥ عن فئة «المبتدعين»، للأفكار المستحدثة، وعن «المروجين» للأفكار المستحدثة في البيئة، وعن «المتبنين الأوائل» و«المتبنين الأوائل». لقد استخدم «جروس» عام ١٩٤٢ الحروف (أ، ب، ج، د) في التفريق بين فئات المتبنين الأربع. هذه الحروف، وأسماء أخرى لفئات المتبنين، تجدها في الجدول رقم (٦-١). وترى الأسماء مدرجة في قسمين، أحدهما للأسماء التي تطلق على المتبنين الأوائل، والآخر لتلك التي تطلق على فئة المتبنين الآخرين.

والبحوث التي توضع عن انتشار الأفكار المستحدثة تصبح فليمة الفائدة ما لم يتم الربط بينها وبين غيرها بطريقة منظمة ودقيقة. كيف يمكن للقارئ أن يستخلص نتائج محددة من مجموعة من البحوث تستخدم خليطاً

جدول رقم (١ - ٦)

الأسماء التي يطالعها الباحثون على فئات المبتدئين اللاراء المستحدثة (الأسماء التي تطلق على أوائل المبتدئين)

١ - المبتدعون للأفكار المستحدثة	٢ - المبتدئون الأوائل	٣ - الفئة الكبرى من المبتدئين الأوائل
استخدم هذا الاصطلاح : شبارو ، ١٩٥٥ ، ألبورس ، ١٩٥٨ ، ميوبل ، ١٩٥٨ وروجرز ، ١٩٥٨ ، كاتز ١٩٦١ ، لارسون ، ١٩٦٢ ، كويلان وآخرون. واستخدم كاتز ومنزل كلمة كيانو اللطيفة واستخدم كوكينج عام ١٩٦١ في هذا المقام كلمة المنار .	استخدم هذا الاصطلاح : روجرز عام ١٩٥٨ ، أوتون عام ١٩٥٩ ، كاتز ، ١٩٦١ ، ليونجر عام ١٩٦٠ ، جورز عام ١٩٦٠ . واستخدم روس عام ١٩٥٨ كلمة تنوع الاخلاق في هذا المقام .	استخدم هذا الاصطلاح : روجرز عام ١٩٥٨ ، أوسون عام ١٩٥٩ ، واستخدم دانوف في هذا المقام كلمة المثلون واستخدم مورت عام ١٩٤١ كلمة التايون الأوائل .
(الأسماء التي تطلق على أواخر المبتدئين)		
٤ - الفئة الكبرى من المبتدئين الأواخر	٥ - المثلثون في تبنى الأفكار المستحدثة	
استخدم هذا الاصطلاح : روجرز عام ١٩٥٨ ، أوسون عام ١٩٥٩ . واستخدم جروس عام ١٩٤٢ كلمة التيون الأواخر .	استخدم هذا الاصطلاح : مورت و كورنيل عام ١٩٤١ ، مورت و بيرس عام ١٩٤٧	

منوعاً من الاسماء والاصطلاحات كذلك التي يحىء ذكرها في الجدول (٦-١) ؟ . إن هذا لبدل على أن حاجتنا إلى تقنين أكبر، حاجة ملحة .

الشكل العام لمنحنى التوزيع الإحصائي

في مجال تبنى الأفكار المستحدثة عاды

أوضحت البحوث السابقة على وجه العموم أن تبنى الناس للأفكار المستحدثة يسير في منحنى له شكل الجرس إذا تكون هذا المنحنى على مدى زمنى طويل . وهذا المنحنى يأخذ شكل حرف « s » ، في الانجليزية الإنجليزية إذا تكون على أساس تراكمى . وهذا الجزء من الكتاب سوف :
١ - يقدم الدليل على أن منحنيات التوزيع الإحصائي في مجال تبنى الأفكار المستحدثة عادية .

٢ - يناقش الأسباب الظاهرة لهذا الوضع العاды .
٣ - يقترح تطبيقات مفيدة تبرز الدلالات ذات الصلة بتصنيف المتبنين للأفكار المستحدثة إلى فئات .

ما السبب في أنه منحنيات التوزيع الإحصائي في مجال تبنى الأفكار المستحدثة عادية ؟ :

من الجائز أن نسأل هنا لم كانت منحنيات التوزيع الإحصائي في مجال تبنى الأفكار المستحدثة تأخذ شكلاً عادياً ؟

١ - علماء الاجتماع الأوائل :

لقد لاحظ عدد من علماء الاجتماع الأول أن تبنى الأفكار الجديدة يأخذ نمطاً يانسياً له شكل الجرس ، وإن كان القليل من هؤلاء العلماء من ذوى الاهتمام بوضع النظريات لا يقيم وزناً كبيراً لمعرفة ما إذا كانت هذه

الملاحظة صحيحة أم لا . لقد وصف « تاردى » عام ١٩٠٣ العملية التى يقلد بها الأفراد أعمال غيرهم وأفكارهم وحدد معالمها تحديداً إذ لاحظ أن استخدام الفكرة المستحدثة « يسير فى المبدأ بخطوات بطيئة ، ثم تأتى مرحلة تقدم سريع شامل ، وبعدها تأتى مرحلة تقدم ببطء يعقبها تراخ واضح ينتهى بالتوقف السكامل » .

وقد يكون « شاين » عام ١٩٢٨ هو أول عالم استخدم فكرة المنحنى ذى الشكل القريب من الحرف S- فى الأبحاث الإنجليزية وإن كان قد أطلق على هذا المنحنى كلمة « منحنى النمو » . لقد درس « شاين » عام ١٩٢٨ انتشار فكرة الحكومة المحلية والحكم الذاتى والإدارات المختلفة كما درس طريقة تبنى الناس لهذه الفكرة وانتهى من دراسته إلى أن ثمة ... « فترة تسمى فترة النمو يعقبها فترة امتداد أكبر للفكرة يعقبها فترة توقف » . هذا الشكل الذى رسمه « شاين » للتبنى وهو الشكل القريب من الحرف S- وضعه بعدها « جيلفيليان » عام ١٩٣٥ موضع الاختبار مستخدماً مادة عليبة تدور حول المخترعات البحرية وطرق الشحن على السفن . وكذلك حاول « ممبرتون » نفس الشيء عام ١٩٣٦ مستخدماً مادة عليبة متعلقة بانتشار فكرة طوابع البريد وتبنى الولايات لها ، وفكرة إصدار القوانين الملزمة فى مجال التعليم . كما حاول ذلك « ديفز » مستعيناً بفكرة براءات الاختراع لآلات نسج القطن وغزله . أما « رايان » و « جنروس » فقد استخدمتا عام ١٩٤٣ مادة عليبة تتعلق بتبنى فكرة بذور الذرة الهجين . لقد تمخضت كل دراسة من هذه الدراسات عن الدليل على أن منحنيات التوزيع الإحصائى فى مجال تبنى الأفكار المستحدثة عادية أو على الأقل تقترب كثيراً من أن تكون كذلك .

٢ - منحنيات التعلم :

والبحوث التى قام بها رجال علم النفس تدل على أن الأفراد يتعلمون المهارة الجديدة أو يستوعبون الحقيقة الضئيلة أو حتى مجموعة الحقائق من

خلال عملية تعليمية لو صورت بيانياً على فترة زمنية معينة لا تضح أنها تسير في منحني عادي . وعندما يواجه الفرد موقفاً جديداً في مختبر علم النفس فإنه يأتي بعدد كبير من الأخطاء في أول الأمر ولكنه بعد سلسلة من المحاولات تقل الأخطاء إلى أن يتم التوصل إلى التعلم الكامل . وعند رسم هذا الجهد بيانياً يتضح لنا وجود منحني مطلعته التقدم المتزايد وبعدها يتحول إلى منحني يتناقص بتناقص التقدم إلى أن يتحقق التعلم الكامل . والتقدم الحادث في مجال التعلم بالمحاولة يتناسب أولاً مع ناتج القدر الذي أستوعب وثانياً مع القدر الذي لم يتم استيعابه قبل بلوغ الحد المقرر للتعلم . وعلماء النفس يشعرون أن ثمة عملية معينة لها صلة بالنمو الذاتي لشخص المتعلم قد تكمن خلف التعلم وتوجهه . ومن الواجب أن نشير هنا إلى أن منحني التعلم ذي الشكل القريب من الحرف « S » في الأبجدية الإنجليزية لم يقع عليه اختيار علماء النفس بسبب أية نظرية شكلية للتعلم ولكن بسبب كونه نتاج تجارب أجريت فعلاً في مجال التعلم .

ومن وجهة نظر هذا الكتاب ، فإن منحني التعلم هو سبب آخر من الأسباب التي تجعلنا نتوقع من منحنيات التوزيع الإحصائي في مجال تبني الأفكار المستحدثة أن تكون عادية . ونحن لو وضعنا التنظيم الاجتماعي موضع الفرد بالنسبة إلى منحني التعلم ، فإنه من الأمور التي تبدو معقولة القول بأن خبرة المرء بالفكرة المستحدثة تتكون وتكبر كلما تبناها فرد بعد فرد من أفراد التنظيم الاجتماعي . وكل مرة من مرات التبني للفكرة المستحدثة في التنظيم الاجتماعي هي ، في معنى من معانيها ، أمر معادل للمحاولة التي يقوم بها الفرد في مجال التعلم .

٣ - الأمر التفاعلي :

سبب آخر من الأسباب التي تدعو إلى توقع أن يكون الشكل العام

للمنحنى التوزيع الإحصائي عادياً هو الأثر التفاعلى . والأثر التفاعلى هو العملية التى يؤثر بمقتضاها أعضاء التنظيم الاجتماعى الذين تبنا فكرة مستحدثة معينة فى أولئك الذين لم يتبنوها بعد . وتبنى الأفكار المستحدثة فى حدود ذاتها إنما هو نتاج التفاعل الإنسانى . وإذا فكرنا فى الجانب الافتراضى للفكرة المستحدثة وظروف ظهورها فى التنظيم الاجتماعى فإننا نجد أساساً نظرية لتوقع أن يكون الخط الناتج عن عدد مرات التبنى لهذه الفكرة المستحدثة على مدى فترة زمنية موزعاً توزيعاً إحصائياً عادياً . فإذا قام المتبنى الأول للفكرة المستحدثة بمناقشتها مع اثنين من أفراد التنظيم الاجتماعى الذى ينتمى إليه ، وإذا قام كل من هذين الاثنين بعد تبنيهما للفكرة بنقلها إلى اثنين من أقرانها فإن خط التوزيع الإحصائى الناتج عن ذلك لا بد أن يسير فى امتداد ثنائى الحدود وهذه الدالة الرياضية تأخذ شكلاً عادياً عندما ترسم رسماً بيانياً .

وطبعاً يمكن القول بأن عدة فروض من تلك التى تنطوى تحت لواء هذا المثل الافتراضى قلما توجد فى عالم الحقيقة . فمثلاً نجد أن أفراد التنظيم الاجتماعى لا توهمهم ظروفهم فى العادة لى يتفاعل الفرد منهم مع غيره تفاعلاً كاملاً ، فهناك الحوائل التى تقيسها الأوضاع الاجتماعية وهناك بعد المسافات والتوزيعات الجغرافية وكل هذه تؤثر على تكوين أنماط التفاعلات التبادلية . والأثر التفاعلى يبدأ فى الهبوط بعد أن يكون نصف الأفراد فى التنظيم الاجتماعى قد فرغوا من تبني الفكرة المستحدثة إذ أن كل متبنٍ جديد يجد أن من الصعب عليه أن ينقل الفكرة الجديدة إلى زميل له لم يتبناها بعد .

لقد أدرك د شيبارد ، عام ١٩٦٠ أن الأثر التفاعلى كان هو السبب المعقول للشكل العام الذى يتخذه خط التوزيع الإحصائى واتجاه هذا الخط إلى أن يكون شبيهاً بالحرف «S» من الأبجدية الإنجليزية ومصدر

هذا الإحساس هو الدراسة التي قام بها على ٤٤٦ من الفلاحين الإنجليز .
وتبنى الفكرة المستحدثة يمكن أن يُنظر إليه في ناحية من نواحيه باعتبار
أنه خضوع للضغوط الجماعية ، هذه الضغوط التي تزداد قوة وتأثيراً كلما
ارتفعت النسبة المئوية للمتبنين من أفراد التنظيم الاجتماعي لفكرة
مستحدثة معينة .

وباختصار ، يمكن القول بأن هناك عدة أسباب في الشكل العام لحظ
التوزيع الإحصائي العادي ، ومنها ما يأتي :

١ - كتابات علماء الاجتماع الأول الذين لاحظوا أن تبني الأفكار
الجديدة يميل إلى أن يتخذ في التوزيع الإحصائي شكلاً شبيهاً بالحرف S-
من الأبجدية الإنجليزية .

٢ - منحنيات التعلم التي أتى بها علماء النفس لها في العادة شكل عادي .
وإذا طبقنا منحنى التعلم لدى الفرد على الحالة بالنسبة للتنظيم الاجتماعي
فإن الخبرة بالفكرة المستحدثة تزداد وتكبر كلما شرع شخص بعد شخص
في التنظيم الاجتماعي في تبني هذه الفكرة . بهذه الطريقة يمكن القول بأننا
نتوقع من الشكل العام لمنحنى التوزيع الإحصائي في مجال تبني الأفكار
المستحدثة أن يكون عادياً

٣ - الأثر التفاعلي هو العملية التي يقوم من خلالها متبنو الفكرة
المستحدثة بالتأثير في أقرانهم من أعضاء التنظيم الاجتماعي الواحد الذين
لم يفعلوا نفس الشيء بعد . على ذلك تصبح الضغوط الجماعية التي تستهدف
دفع الآخرين إلى تبني الفكرة الجديدة أكثر قوة وذلك كلما ازداد عدد
المتبنين للفكرة المستحدثة في التنظيم الاجتماعي .

جدول رقم (٦ - ٢) : منحنى التوزيع الإحصائي وما يثبت شكله العادي

الدراسات التي أجريت	حالة منحنى التوزيع الإحصائي	النسبة المئوية لتبني	عدد المتبنيين لها	المسكدة المستعمدة	مسلسل
١٩٦٠ عام دراسة عام بها بيل وروجرز عام	عادي	٨٧	١٢٩	المحلول الكمي في الميدان للعثائق الضارة (تشمل الدراسة جميع المتبنيين المسكدة)	١
١٩٠٠ عام دراسة عام بها بيل وروجرز عام	عادي	٨٧	١١٢	المحلول الكمي في الميدان للعثائق الضارة (لا تشمل الدراسة المتبنيين من القلائص)	٢
١٩٦٠ عام دراسة عام بها بيل وروجرز عام	غير عادي	٨٩	١٠٥	المضادات الحيوية (تشمل الدراسة جميع المتبنيين المسكدة)	٣
١٩٦٠ عام دراسة عام بها بيل وروجرز عام	غير عادي	٨٩	٩٥	المضادات الحيوية (لا تشمل الدراسة المتبنيين من القلائص)	٤
١٩٤٣ عام رايان عام	غير عادي	١٠٠	٤٣٣	الدرة العجين (في ولاية أيووا)	٥
١٩٥٤ عام ديت عام	غير عادي	١٠٠	٦٤٢	الدرة العجين (في ولاية فرجينيا)	٦
١٩٥٧ عام روجرز عام	عادي	٧٦	٨٠	المحلول الكمي في الميدان للعثائق الضارة (في ولاية أوهايو)	٧
١٩٥٧ عام روجرز عام	عادي	٧٨	٨٢	سم القيران المسى ورافارين (في ولاية أوهايو)	٨
١٩٥٨ عام روجرز عام	عادي	—	١٤٨	تنقي الأساليب الجديدة في إدارة المزارع (في ولاية أيووا)	٩
١٩٥٨ عام روجرز عام	عادي	—	١٠٤	تنقي الأساليب الجديدة في إدارة المزارع (في ولاية أيووا)	١٠

امتبار صفة العادية في الشكل العام لمنحنى التوزيع الاحصائي في مجال

تبنى الاقطار المستقيمة :

لقد دلت الدراسات السابقة على وجه العموم على أن الشكل العام لمنحنى التوزيع الإحصائي في مجال تبنى الأفكار المستحدثة يأخذ ما يقرب من شكل الجرس ويكاد يكون عادي التكوين . هذا التعميم قد أفاد كثيراً في إيجاد وسيلة مقنعة يعتمد عليها في تقسيم المتبنيين للأفكار المستحدثة إلى فئات .

وقام « روجرز » عام ١٩٥٨ باختبار ثمانية منحنيات توزيع في مجال تبنى الأفكار المستحدثة ووجد أنها جميعاً لها شكل الجرس وكلها تكاد تكون عادية التكوين ، وإن كان نصف المنحنيات التي فحصت وجد أنها تنحرف بدرجة كبيرة عن الشكل العادي (جدول ٦ - ٢) . وثمة دراسات أربع إضافية نجدها بين الدراسات التي أجريت على موضوع عادية الشكل العام لمنحنى التوزيع الإحصائي في مجال تبنى الأفكار المستحدثة . وإنه وإن كان مأمون واحدة من هذه الدراسات قد استعانت بالطرق الإحصائية الدقيقة لتقرير صفة العادية في منحنيات التوزيع الإحصائية ، إلا أنه يمكن القول بأن كل دراسة من هذه الدراسات قد أبرزت من الدلالات ما يثبت أن الشكل العام لمنحنيات التوزيع الإحصائي في مجال التبنى يكاد يكون عادياً .

١ - لقد وجد « رايمان » و « جروس » عام ١٩٤٣ أن توزيع التواريخ وتشتتها الإحصائي في مجال المبادرة إلى استخدام بذور الذرة الهجين يقرب من العادية .

٢ - درس « جريليشيس » عام ١٩٥٧ منحنيات التوزيع الإحصائي في مجال تبنى الأفكار المستحدثة مستخدماً فكرة الذرة الهجين في كل ولاية من ولايات أمريكا المعدودة من المراكز الأولى لزراعة الحبوب . ولقد اعتمد

في دراسته على التقارير التي تصدرها إدارات الإحصاء الزراعي التابعة للهيئة العليا للعناية بالمحاصيل الزراعية ووجد أن الشكل العام لمنحنيات التوزيع الإحصائي في مجال تبني فكرة الذرة الهجين يكاد يكون « منحنى نسيياً ، أو « حسابياً ، وهذا المنحنى أقرب ما يكون شبيهاً بالمنحنى العادي .

٣ — إنتهى « عبد الرحيم ، عام ١٩٦١ إلى أن الشكل العام لمنحنيات التوزيع في مجال تبني ثلاثة أفكار مستحدثة من قبل سكان قرية ريفية باكستانية عادية، وإن كان هذا الباحث لم يختبر هذه النقطة اختباراً إحصائياً.

٤ — درس « مانسفيلد ، عام ١٩٦١ اثنتي عشرة فكرة مستحدثة في مجال صناعات استخراج الفحم والحديد وصنع البيرة والسكك الحديدية ووجد أن الزيادة في عدد المتفعين بفكرة من الأفكار المستحدثة في مجالات هذه الصناعات يمكن أن تلخص بيانياً بواسطة « منحنى نسي ، أو « حسابي . .

ومعظم الأشكال العامة لمنحنيات التوزيع تقرب اقتراباً كبيراً من العادية وكثير منها يعتبر عادياً فعلاً . ونحن مازلنا في حاجة إلى مزيد من البحوث لكي نقرر بوجه قاطع السبب في أن بعض هذه المنحنيات عادية والبعض الآخر غير عادي .

طريقة من طرق تصنيف المتبنين لموقفهم المستحدثة الى فئات :

ثمة مشكلتان تواجهان الباحث الذي يسعى إلى اصطناع طريقة نموذجية لتصنيف المتبنين للأفكار المستحدثة إلى فئات . هاتان المشكلتان هما :

١ — كيف ينظر إلى الكثير من فئات المتبنين ويدرك طبيعة موقفهم ؟

٢ — كيف يحدد الأعداد التي يمكن أن يدخلها في فئات التصنيف ؟

والقابلية لتبني الأفكار المستحدثة هي عبارة عن بعد مستمر الحركة في نطاق الحقيقة القائلة بأن الأفراد يتبنون الفكرة المستحدثة في أوقات

مختلفة . وإن تقسيم هذا البعد ذى الحركة المستمرة إلى فئات منفصلة ينبغي أن ننظر إليه باعتباره شيئاً افتراضياً لسهولة التصور . وهذه الحالة تشبه حالة البعد ذى الحركة المستمرة الذى يميز الوضع الاجتماعى وفئات الطبقات الاجتماعية . وهذه التصنيفات تفيد فى العادة من حيث أنها تجعل من السهل علينا أن ندرك كنه فكرة القابلية لتبنى الأفكار المستحدثة . حقيقة يمكن أن نتناول بالوصف كل فرد يتبنى فكرة مستحدثة فى المجتمع ولكن أمراً كهذا لا بد أن ينطوى على عناء كبير . ومن السهل علينا أن نتحدث عن أعضاء التنظيم الاجتماعى عندما يتجمعون فى فئات متباينة ، أى أن فئات المتبنين هى فى جوهرها وسيلة رمزية من وسائل الحديث عن الأشخاص فى مجال تبني الأفكار المستحدثة .

والمعيار المستخدم فى تقسيم المتبنين للأفكار إلى فئات هو القابلية للتبنى وهذه القابلية هى مدى السبق الذى يحرزه الفرد فى مجال تبني الأفكار الجديدة وتفوقه فى هذا المضمار على أقرانه من أعضاء التنظيم الاجتماعى الذى ينتمى إليه . على هذا يكون من الواضح أن القابلية للتبنى أمر « نسبي » . أى أن الفرد إما أن يكون أكثر قابلية لتبنى الأفكار المستحدثة من غيره من الناس أو أقل منهم فى هذا المجال . ومن الأمور الجوهرية هنا أن نقوم بتحديد معالم التنظيم الاجتماعى الذى يُصنف أفرادَه على أساس قابليتهم لتبنى الأفكار المستحدثة .

وثمة طريقتان من طرق التصنيف على أساس القابلية لتبنى الأفكار المستحدثة قد استخدمتا فى بحوث سابقة :

١ - الاعتماد على تقديرات الخبراء : قام « شابارو » ، عام ١٩٥٥

بسؤال عدد من الخبراء فى بلدة صغيرة من بلدان « كوستاريكا » ، لى يصنفوا ٩٦ مزارعاً من أصحاب الأراضى إلى فئات أربع من ناحية تبنيهم للأفكار المستحدثة . هذه الطريقة ، بالرغم من أنها توفر وقتاً كبيراً ،

ينبغي أن تستخدم في حذر مالم يتوفر العدد الكافي من الخبراء القادمين على إصدار الأحكام الدقيقة على زملائهم . على أن نفس هذه الطريقة قد استخدمت في الدراسات التي أجريت في مجال التنظيم الاجتماعي وتحديد معالم الطبقات . وإحدى الصعوبات هنا هي أن تركيب الطبقة الاجتماعية جاء الحكم عليه في معظمه من أناس ينتمون إلى الطبقة العليا . ويوجد ما ثبت على أن مسكاة الخير بالنسبة إلى التركيب الاجتماعي لا بد أن تؤثر في حكمه على هذا التركيب .

٢ - الوقت الذي يتم فيه التبنى : ومعظم الباحثين في أصول انتشار الأفكار المستحدثة يصنفون المتبنين لهذه الأفكار إلى فئات على أساس الوقت الذي يتم فيه تبنيهم للفكرة أو للأفكار المستحدثة . وفي الاستفتاءات التي تجري على هذا الموضوع يطلب من الأشخاص موضوع الاستفتاء عادة أن يتذكروا التاريخ الذي بدأوا فيه تبنيهم للأفكار الجديدة . وقبل التفكير في الطرق الصحيحة لتقسيم المتبنين إلى فئات ، من المهم جداً أن نسجل الصفات المميزة التي لا بد للفئات من أن تقسم بها . لقد ذكر « جاودا » وآخرون عام ١٩٥١ أن أية مجموعة من هذه الفئات ينبغي أن تكون :

١ - جامعة مانعة حتى يمكن تصنيف جميع الأشخاص موضوع

الاستفتاء .

٢ - على درجة من التخصص بحيث لا يمكن وضع أي فرد من الأفراد

موضوع الاستفتاء في أكثر من فئة واحدة .

٣ - تعتمد على مبدأ تصنيفي واحد .

وفي عدد من التجارب التي تحدثنا عنها قبلاً ، كانت أشكال منحنيات التوزيع الإحصائي في مجال تبني الأفكار المستحدثة إما عادية أو تكاد

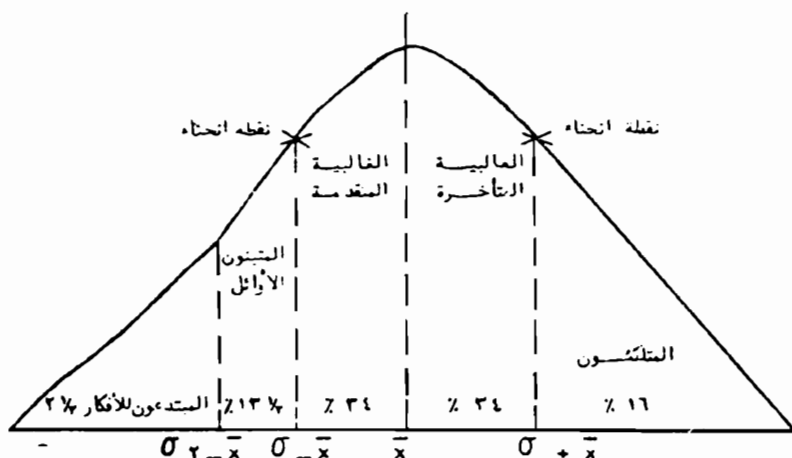
تقرب من ذلك . هذه الأشكال لها ضلعان قائمان هما خط الوسط يرمز إليه بالرمز ($\bar{x}$) وخط الانحراف القياسى ويرمز إليه بالرمز (σ) . وهذان الخطان قد يستخدمان لتقسيم منحني التوزيع إلى خمسة أقسام . وهذه الأقسام أو المناطق الخمس المنطوية تحت المنحني ذى الشكل العادى يطلق عليها المبتدعون للأفكار المستحدثة ، والمتبنون الأوائل والأغلبية المتقدمة ، والأغلبية المتأخرة ، والمتلصكثون .

هذه الفئات والنسب المئوية التقريبية للمتبنين فى كل فئة من هذه الفئات قد سجلت على خط توزيع ذى شكل عادى مبين فى الشكل (٦ - ١) . وإذا رسم هذا التوزيع بيانياً بطريقة تراكية فإنه سوف يصبح قريب الشبه بالحرف ' s ' فى الانجودية الإنجليزية .

والمنطقة الواقعة إلى يسار سنة الوسط فى مجال التبني للأفكار المستحدثة مطروحاً منها انحرافان قياسيان ($\bar{x} - \sigma$) هذه المنطقة تتضمن أول ٢٠ فى المائة من الأفراد فى مجال تبني فكرة جديدة وهم فئة (المبتدعين) للأفكار المستحدثة (شكل ٦ - ١) . وبطريقة أخرى ، نقول إن المبتدعين ، يتبنون الفكرة المستحدثة قبل ٩٧٥ فى المائة من مجموع الأفراد الذين يشملهم تنظيم اجتماعى معين . أما الـ ١٣٥ فى المائة من المتبنين فهم موجودون بين ($\bar{x} - \sigma$) وبين ($\bar{x} - \sigma$) ويطلق عليهم إسم ' المتبنون الأوائل ' . وعند سنة الوسط للتبني مطروحاً منها انحراف قياسى واحد ($\bar{x} - \sigma$) تقع نقطة واحدة من نقط الانحناء وعند هذه النقطة تتوقف موجة التبني عن الاستمرار فى الزيادة بمعدل سرعة متزايد وتبدأ فى الزيادة بمعدل سرعة متناقص وتظل هكذا حتى تتلاشى . وبين نقطة الانحناء هذه وسنة الوسط للتبني نجد أن ٣٤ فى المائة من المتبنين يتجمعون فى فئة ' الأغلبية المتقدمة ' .

وبين خط الوسط ونقطة الانحناء الأخرى (عند $\bar{x} + \sigma$) حيث

يبدأ التبني في الانكماش بمعدل سرعة متناقص نجد تجمعا لـ ٣٤ في المائة من المتبنين الذين نطلق عليه اسم « الأغلبية المتأخرة » . أما آخر ١٦ في المائة من الأشخاص الذين يتبنون فكرة جديدة فإننا نسميهم « المتسكثون » . والضلعاان القائمان للتوزيع الإحصائي ذى الشكل العادى يمكن أن يستخدمما لتقسيم متغير مستمر إلى أى عدد من التصنيفات . والفئات الخمس المستخدمة هنا إنما هو أمر افتراضى وإن كان العدد قد يوحى بشىء من التقنين القياسى .



الوقت الذى تم فيه تبني الأفكار المستحدثة

شكل (٦ - ١)

تقسم المتبنين للأفكار المستحدثة إلى فئات
على أساس الزمن الذى تم فيه تبني تلك الأفكار

إن بعد القابلية لتبني الأفكار المستحدثة مقاساً فى اللحظة التى يتبنى فيها الفرد فكرة مستحدثة معينة ، أو عدة أفكار مستحدثة ، إنما هو بعد مستمر . ومع ذلك فإن هذا المتغير من الجائز أن يقسم إلى خمس فئات من فئات المتبنين عن طريق استبعاد أقسام قياسية من المعدل الزمنى للتبني .

الارقام القياسية :

هذه الطريقة من طرق تقسيم المتبنيين الأفكار المستحدثة إلى فئات تتم في معظمها على أساس « الأرقام القياسية » ، والرقم القياسي يحسب بطرح سنة الوسط ($\bar{x}$) من مركز الملاحظة (x) وفي مقام الكسر نضع درجة الانحراف القياسي (σ) للتوزيع الإحصائي . وإذا رمزنا للرقم القياسي بالحرف (ي) يمكن أن تصبح المعادلة كما يلي :

$$\frac{\bar{x} - x}{\sigma} = \text{ي}$$

أى :

$$\frac{\text{مركز الملاحظة} - \text{سنة الوسط}}{\text{الانحراف القياسي للتوزيع الإحصائي}} = \text{الرقم القياسي}$$

هناك ذلك أن مدرسة د أ ، أدخلت برنامج تعليم التلاميذ قيادة السيارات عام ١٩٤٨ . هنا نقول إن سنة الوسط لعملية تبني هذه الفكرة هي عام ١٩٥٠ والانحراف القياسي لتواريخ التبني التي تم فيها اعتناق فكرة إدخال هذا البرنامج ضمن الجدول الدراسي هو أربع سنوات . على ذلك نقول إن الرقم القياسي لإمكانية اعتناق الفكرة الجديدة بالنسبة للمدرسة د أ ، هو ١٩٤٨ مطروحاً من ١٩٥٠ مع تقسيم الناتج على ٤ فتكون النتيجة

$$٠,٥ = \frac{١٩٤٨ - ١٩٥٠}{٤}$$

وهذا يضع المدرسة في فئة الغالبية المتقدمة (شكل ٦ - ١) . أى أن هذه المدرسة لها في مجال تبني هذه الفكرة المستحدثة نصف انحراف قياسي في مجال سبق غيرها من المدارس ، وبخاصة المدرسة التي تعتبر عادية .

والرقم القياسى هو الرقم « النسبى » الذى يعبر عن مكان الفرد بالنسبة إلى غيره من أفراد التوزيع الإحصائى . فمثلا سنة التبنى للشخص ، عند ما نعبّر عنها بطريقة الرقم القياسى فإننا بذلك نوضح مكانه النسبى على خط التوزيع الإحصائى لتواريخ تبنى الفكرة الجديدة .

ومن ميزات هذه الأرقام القياسية أن وحدة القياس هنا تكون « نقيّة » أى خالصة من آثار وحدة القياس الأصلية . فمثلا وقت التبنى للفكرة المستحدثة فى مجال التربية والتعليم كإدخال برامج تعليم التلاميذ قيادة السيارات يمكن أن تقارن رياضياً بفكرة أخرى مختلفة عنها اختلافاً كبيراً مثل استخدام الوسائل السمعية البصرية فى التدريس مثلاً . هذه الميزة لها أهمية كبيرة وبخاصة عندما نود إيجاد رقم قياسى شامل لتبنى جميع الأفكار المستحدثة ويمكن تطبيقه على عدد كبير من تلك الأفكار . وإنه لمن الممكن أن نخضع كل عنصر من عناصر التبنى للعمليات الحسابية عندما يكون من المستطاع التعبير عن هذا العنصر بوحدات قياسية وذلك بالرغم من اختلاف الزمن الذى تم فيه تبنى كل فكرة من الأفكار المستحدثة .

إن ما توصل إليه الباحثون من أن بعض خطوط التوزيع الإحصائى فى مجال تبنى الأفكار المستحدثة تنحرف عن الشكل العادى ، لا يقلل من قيمة طريقة الأرقام القياسية . وحتى فى خطوط التوزيع الإحصائى غير العادية ، أى ذات الميل الجانبى ، يجوز أن يكون استخدام الأرقام القياسية قائماً فقط على أساس البصيرة الذاتية إذ أن عملية تحويل المادة العلمية الخام إلى صورة من صور الأرقام القياسية ، من طبيعتها أن تنبج نحو تشكيل خط التوزيع الإحصائى تشكيلاً عادياً . وبالإضافة إلى ذلك ، ظهر تعديل طفيف فى عدد الحالات التى تتكشف عنها وحدات الانحراف القياسى عن سنة الوسط حتى إذا كان هناك شيء من الخروج عن نطاق خط التوزيع الإحصائى العادى .

الصعوبات التي تكلف تقسيم المتبئين الى فئات :

ومن الواجب هنا أن نسلم بوجود صعوبتين على الأقل تكثفان طريقة تقسيم المتبئين إلى فئات :

١ - عدم التماثل :

لماذا يوجد ثلاث فئات من فئات المتبئين على إحدى جانبي سنة الوسط (شكل ٦-١) في حين يوجد فئتان فقط على الجانب الآخر ؟ . أحد الأسباب التي دعت إلى عدم تقسيم فئة الممتلكين إلى فئتين هو انعدام الشواهد المستمدة من البحوث السابقة بحيث يجعلنا نفرق بين الممتلكين الأوائل و الممتلكين الأواخر ، . وفئة الممتلكين تبدو وكأنها فئة متجانسة تماماً ولا تحتاج إلى تقسيم آخر .

طريقة أخرى لتحقيق التماثل أن نربط ما بين المبتكرين والمتبئين الأوائل في فئة تصنيفية واحدة . على أن الصفات المميزة لكل من هاتين الفئتين لابد أن نميزهما باعتبارهما فئتين منفصلتين كما أننا كثيراً ما نجد « توقعات ، أو تغييرات في اتجاه الخط الذي يربط الفئة الأولى بالفئة الثانية .

٢ - التبنى الناقص :

والفكرة المستحدثة قد لا يتم تبنيها بشكل كامل وذلك لسببين :

(١) حدوث توقعات .

(٢) استمرار انضمام أعضاء جدد إلى أفراد التنظيم الاجتماعي المعين

وتبنيهم للأفكار الجديدة .

وإذا كان الأمر كذلك ، كيف يصنف الباحث جماعات غير المتبئين ؟

إن نظام التقسيم إلى فئات خمس لا يمكن في هذه الحال اعتباره جامعاً مانعاً

وإن عدداً من الأشخاص الذين نجعلهم موضوعاً للاستفتاءات لا يمكن أن ندخلهم في فئة من تلك الفئات الخمس حتى يتم التبنى الكامل ، أى عند ما يمكن إجراء تقييم دقيق للضلعين القائمين لخط التوزيع الإحصائي .

ومشكلة عدم التبنى لا يمكن حلها بشكل كامل لو استخدمنا في هذا المقام فكرة مستحدثة واحدة باعتبارها معياراً للتصنيف . ومع ذلك ، لو أمكن ربط سلسلة من الأفكار المستحدثة بعضها ببعض بواسطة مقياس يقيس القدرة على ابتكار الأفكار المستحدثة بغرض خلق مقياس متكامل لهذا الموضوع فإنه يصبح من الميسور تحديد أبعاد فئة غير المتبنين وبذلك تحل المشكلة .

مقاييس القدرة على ابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها :

لقد أوردنا من الشواهد ما يثبت أن تبني فكرة واحدة جديدة على مدى زمني له شكل يائي إحصائي يقرب من العادية . يترتب على ذلك أن توزيع الأرقام على مقياس يقيس تبني الأفكار المستحدثة — على أن تكون قائمة على أمثلة عديدة من أمثلة تبني الأفكار المستحدثة — لا بد أيضاً من أن يقترب من العادية . والجدول رقم (٦-٢) يبين أن الأرقام ذات الصلة بتبني الأفكار المستحدثة في دراستين مختلفتين قد وزعت توزيعاً إحصائياً عادياً . هذه الحقيقة تسمح للإنسان بأن يصنف المتبنين للأفكار المستحدثة على أساس أرقام القدرة على ابتكار الأفكار الجديدة وتبنيها وبذلك يمكن نحاشي مشكلة غير المتبنين للأفكار الجديدة في نطاق فكرة جديدة واحدة .

قام « روجرز » ، عام ١٩٦١ باستعراض دراسات مختلفة لعلماء في علم الاجتماع الريني وكان هدف هذه الدراسات محاولة قياس البعد العام للقدرة على ابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها بواسطة مقياس يقيس هذا

الموضوع . وفيما يلي صفات أربع من الصفات المميزة لهذه المقاييس كما تخيلها « روجرز » ، وهي :

١ — الصدق : ويقصد به مدى الدقة الذى يقيس به المقياس البعد المطلوب قياسه . وعند ما استخدم « روجرز » عام ١٩٦١ عدة أساليب للكشف عما فى هذا المقاس من صدق ، عثر بعد جهد كبير على ما يثبت أن مقاييس هذا النوع تتوافر فيها هذه الصفة .

٢ — الثبات : ويقصد به أن المقياس يعطى نفس النتائج فى كل مرة يقيس فيها الشيء الواحد . لقد قام « روجرز » عام ١٩٦١ باختبار مدى ما فى مقاييس القدرة على ابتكار الأفكار الجديدة وتبنيها ، وبخاصة فى مجال التربية والتعليم والنشاط الزراعى ، من ثبات وخرج من دراسته بأن هذه المقاييس ثابتة .

٣ — الانسجام الداخلى : ويقصد به مدى ما تتميز به العناصر الداخلة فى تكوين المقياس من ترابط . هذا الترابط بين العناصر بعضها ببعض وبين كل عنصر من عناصر المقياس من شأنه أن يزود الباحث بأدوات يتعرف بها مدى ما فى المقياس من انسجام داخلى . ومعظم العناصر التى تتكون منها مقاييس القدرة على ابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها ، تلك المقاييس التى يستخدمها الباحثون ، وجد أنها على درجة كبيرة من الترابط وإن كان هذا الترابط ليس بالقدر المطلوب .

٤ — التركيز على بعد واحد : ومعنى ذلك أن المقياس يقيس بعداً واحداً فقط زيادة فى دقته وثباته . وإن الاختبارات التى أجراها « جوثمان » للتحقق من وجود هذه الصفة لم تتمخض عن شواهد واضحة على أن مقاييس القدرة على تبني الأفكار المستحدثة تقيس بعداً واحداً فقط .

وعلى وجه العموم ثمة دليل إيجابى على الصدق والثبات والانسجام

الداخلي للمقاييس التي تقيس القدرة على ابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها وإن كان ما من دليل قاطع لدينا على أن هذه المقاييس لها صفة التركيز على بعد واحد فقط . ولقد اقترح « روجرز » عام ١٩٦١ تحسين مقياس القدرة على ابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها عن طريق إدخال عناصر أكثر على هذه المقاييس .

وفي مكان سابق من هذا الفصل ذكرنا مبادئ ثلاثة في مجال تقسيم المتبنين للأفكار المستحدثة إلى فئات . والقابلة لتبني الأفكار المستحدثة باعتبارها معياراً يستعان به في تقسيم المتبنين إلى فئات من شأنها تحقيق كل من هذه المبادئ . والفئات الخمس للمتبنين للأفكار المستحدثة تعتبر جامعة مانعة (باستثناء غير المتبنين) كما أنها مستمدة من مبدأ تصنيفي واحد . والطريقة المقترحة لتقسيم المتبنين إلى فئات من الجائز أن تكون سهلة ومفيدة ، ليس فقط بالنسبة إلى البحوث الدراسية المستقبلية ، ولكن كذلك في إعادة تحليل الدراسات القديمة المعتمدة على طرق أخرى من طرق التصنيف .

فئات المتبنين كأنماط نموذجية :

القيم البارزة :

والفئات الخمس لمتبني الأفكار المستحدثة ، وهي الفئات التي سبق ذكرها في هذا الفصل ، إنما هي أنماط مثالية . والأنماط المثالية هي أفكار مجردة قائمة على ملاحظة الحقائق ومرسومة بحيث تفيد عند إجراء المقارنات . والمعايير التقليدية والحديثة التي سبق وصفها في الفصل الثالث إنما هي أنماط مثالية . ووظيفة الأنماط المثالية هي توجيه الجهود في مجال البحث كما أنها تخدم كإطار تنظم في داخله نتائج البحث .

وفي واقع الأمر ، لا نجد ثغرات ظاهرة في خط القابلة لابتكار

الأفكار المستحدثة وتبنيها وهو الخط الذي يمر به كل من الفئات الخمس .
والوضع هنا شبيه بوضع الطبقات الاجتماعية على خط الوضع الاجتماعى
وهو الذى يمر به جميع طبقاته . والأنماط النموذجية تقوم أيضاً بوظائف
هامة فى عديد من المجالات الأخرى ذات الصلة بعلم الاجتماع .

والأنماط النموذجية ليست مجرد الوسط العام لكافة الملاحظات التى
تدور حول كل فئة من فئات المتبنين للأفكار المستحدثة . ولا بد من شواذ
لهذا الأمر . وإذا لم يكن ثمة شواذ فالأنماط النموذجية لا ضرورة لها .
هذه الأنماط تقوم على الأفكار المجردة المستمدة من الحالات الاختبارية
ونقصد بها أن تكون مرشداً يفيد فى مجال الصياغة النظرية والفحوص
الاختبارية .

والقسم التالى من هذا الفصل يتضمن تلخيصاً سريعاً للقيم العامة لكل
فئة ولسوف تتبعه بتعميمات أكثر تفصيلاً .

١ — المبتكرون لهموظار المستحدثة ينقسمون بروح المغامرة :

لقد لاحظ الملاحظون أن المغامرة تمكاد تكون من مستلزمات حياة
المبتكرين للأفكار المستحدثة . إنهم أشد ما يكونون رغبة فى أن يجربوا
أفكاراً جديدة . هذا الشعور يخرج بهم عن نطاق الجماعة التى ينتمون إليها
ويتعاملون معها ويقودهم إلى علاقات اجتماعية خارجة عن هذا النطاق
المحدود . وأنماط العلاقات والصدقات التى تنشأ بين جماعة من المبتكرين
لأفكار المستحدثة والمتبنين لها تحمل كلها طابع مشترك وذلك بالرغم من
أن المسافات الجغرافية بين هؤلاء قد تكون كبيرة . إنهم يطوفون بجوانب
المجتمع على أجنحة من الأفكار التى تدفعها روح المغامرة . والمرء لىكى
يكون من فئة المبتكرين للأفكار المستحدثة لابد من أن تتوافر فيه شروط
معينة . من هذه الشروط القدرة المالية التى تهيم الفرصة لتحمل الخسارة

التي لا بد أن تنتج عن الفكرة الجديدة التي لا تدر نفعاً مادياً . ومن هذه الشروط أيضاً القدرة على فهم الصعب من الأفكار ، وعلى تطبيق المعقد من الأساليب .

والقيمة الكبرى لهذا النوع من الناس تتركز في روح المغامرة التي يتميزون بها وهم يقبلون على ما هو خطر في اندفاع وجسارة مهللين للأخطار مرجحين بها . إنهم أيضاً لا بد أن يكونوا مستعدين لقبول الهزيمة من وقت إلى آخر وذلك عندما يثبت فشل إحدى الأفكار الجديدة التي يتبنونها .

٢ - المتبنون الأوائل ، يحظون باحترام أقرانهم :

والمتبنون الأوائل هم جزء لا يتجزأ من التنظيم الاجتماعي المحلي وهم في ذلك يفوقون المبكرين للآراء المستحدثة . وبينها هؤلاء يعتبرون منفتحين على العالم الخارجي ، ننظر نحن إلى المتبنين الأوائل باعتبارهم من المحليين الملتزمين لحدود أماكنهم الضيقة . هذه الفئة ، فئة المتبنين الأوائل ، تتميز بأكبر درجة ممكنة من درجات الريادة الفكرية وهم في هذا المجال يفوقون غيرهم من أفراد الفئات الأخرى الذين ينتمون للتنظيمات الاجتماعية المختلفة .

والأفراد الذين لديهم القابلية لتبني جديد الأفكار يتطلعون إلى هؤلاء طالبي النصيحة والمعرفة بشأن الفكرة الجديدة . والمتبني الأول يعتبره الكثيرون « الرجل المرجع » ، الذي يرجعون إليه قبل أن يقبلوا على اعتناق الفكرة الجديدة . هذه الفئة من المتبنين — فئة المتبنين الأوائل — ينظر إليهم دعاة التغيير الاجتماعي عادة باعتبارهم الوسيلة المحلية للإسراع بعملية نشر الفكرة الجديدة . ولما كان المتبنون الأوائل لا يبتعدون كثيراً ، على خط المقارنة ، عن الأفراد العاديين في التنظيم الاجتماعي من ناحية

الاستعداد لتبني الأفكار المستحدثة فإن فئة المتبنين الأوائل تفيد كثيراً باعتبارها نموذجاً يحتذى من قبل الأفراد الآخرين في التنظيم الاجتماعى . والمتبنى الأول ينظر إليه أقرانه نظرة احترام وتقدير باعتباره يمثل الأفكار الجديدة ويرمز إلى المزايا التى تعود على المتبنين لها . وفى الوقت نفسه ، يعرف المتبنى الأول جيداً أنه يجب أن يستمر فى كسب هذا التقدير الصادر عن زملائه وبخاصة إذا أراد الاحتفاظ بمكانته فى التركيب الاجتماعى .

٣ - الغالبية المتقدمة : بصيرونه بالعواقب :

هذه الفئة تتبنى الأفكار الجديدة قبل أن يفتن لوجودها أوساط الناس فى التنظيم الاجتماعى الواحد . وأفراد هذه الفئة يشتركون مع أقرانهم فى جميع الأعمال اشتراكاً فعالاً وإن كانوا قلما يشغلون مراكز القيادة والتوجيه . والموقع الفريد الذى يشغله أفراد هذه الفئة بين السباقين لتبني الأفكار الجديدة والمتأخرين نسبياً فى مجال هذا التبني يجعل منهم صلة وصل هامة فى مجال إعطاء الأفكار المستحدثة صفة الشرعية .

وأفراد هذه الفئة قد يطيلون التفكير قليلاً قبل أن يقر قرارهم على تبني فكرة جديدة . والفترة التى يقضونها قبل التبني تعتبر أطول نسبياً من الفترة التى يقضيها أفراد فئة المبشرين وكذلك أفراد فئة المتبنين الأوائل . ولا تكن آخر من يلقى بالقديم جانباً ولا أول من يقوم بتجربة الجديد ، . قد يكون هذا هو الشعار الذى يتمسك به أفراد فئة الغالبية المتقدمة . إنهم ينسجون على منوال غيرهم فى روية وتبصر فى العواقب ولكنهم قلما يقودون غيرهم .

٤ - الغالبية المتأخرة : مفسككونه :

هذه الفئة تتبنى الأفكار الجديدة ولكن بعد أن يكون أوساط الناس

من يبنونهم قد فرغوا فعلا من هذا الأمر . والتبني قد يكون ضرورة اقتصادية كما قد يكون رداً على ضغوط اجتماعية متزايدة . وأفراد هذه الفئة يقربون الأفكار المستحدثة في حذر وهم لا يتبنون الأفكار المستحدثة فعلاً إلا بعد أن يتحققوا من أن غالبية كبيرة من أقرانهم قد فعلت هذا الشيء . على أن الرأي العام بكل أثقاله لا بد أن يقف في صف الفكرة المستحدثة قبل أن يقتنع أفراد الغالبية المتأخرة بضرورة تبني تلك الفكرة . إنه من الميسور إقناعهم بجدوى الأفكار الجديدة ولكن ضغط الأقران لا بد منه هنا للتعجيل بعملية التبني .

٥ - المتلكئون : يتشبثون بالتقاليد :

والمتلكئون هم آخر من يتبنى الفكرة المستحدثة . إنهم لا يملكون أية قيادة فكرية من أية نوع وهم أكثر فئات المتبنيين للأفكار المستحدثة التزاماً بالحدود واقعهم الضيق والكثير منهم يعيشون في عزلة تكاد أن تكون تامة . أما نقط الارتكاز في تفكير هؤلاء فتستمد من الماضي ومن الماضي فقط وقراراتهم تصدر عادة في صيغ مستمدة مما قام به الناس في أجيال سابقة . والفرد يتفاعل مبدئياً مع غيره من الناس من ذوى القيم التقليدية المشتركة مع قيمه . وعند ما يتبنى المتلكئون في النهاية إحدى الأفكار المستحدثة ، هذه الفكرة قد تكون قد تركت مكانها عند المبتكرين لها وحلت محلها فكرة جديدة أخرى . والمتلكئون يميلون إلى أن يعلنوا شكهم في الأفكار المستحدثة ، وفي المبتكرين والمتبنيين لها ، وفي دعاة التغيير الاجتماعي من خبراء اجتماعيين وإخصائيين فنيين .

ولما كان عمر أفراد هذه الفئة يميل إلى الكبر واتجاهاتهم الفكرية تتميز بطابع خاص فإن عملية التبني نتيجة لهذا قد تركز لديهم إلى حد التوقف . ونشاط تبني الأفكار الجديدة عند أفراد هذه الفئة يسير عادة (١٤ - الأفكار)

بخطوة أقصر من تلك التي يسير بها إدراك الفكرة الجديدة وعلى ذلك فهو متأخر عنها . وفي نظرة أفراد هذه الفئة إلى الحياة ككل يبدو واضحاً مدى ما يحسون به من قلق تجاه عالم غريب عنهم يسير كل شيء فيه بسرعة مجنونة . وفي حين يكون معظم الأفراد المنتمين إلى المجتمعات المختلفة يتطلعون إلى طريق التغير المائل أمامهم ، نرى أفراد فئة المتلكثين يركزون أبصارهم على المرأة التي تعكس أمامهم مناظر الحياة خلفهم وهي المناظر التي سبق لهم أن مروا بها .

الصفات المميزة لفئات المتبنيين :

لدينا دراسات لا عد لها ولا حصر تدور كلها حول المفاهيم ذات الصلة بالقابلية لاستنباط الأفكار المستحدثة وتبنيها . وفي كافة هذه الدراسات لانجد أساليب واحدة أو متشابهة لتصنيف المتبنيين إلى فئات مختلفة والنتيجة أن مقارنة نتائج البحوث بعضها ببعض في هذه النقطة بالذات أصبح أمراً على كثير من التعقيد . ومن حسن الحظ أن معظم الباحثين في هذا الموضوع استخدموا بعض المقاييس التي تقيس القابلية لابتداع الأفكار الجديدة وتبنيها مع متغيرات متشابهة على وجه العموم . ونتائج البحث في موضوع الصفات المميزة لفئات المتبنيين يمكن أن نلخصها تحت العناوين التالية :

١ - الصفات المميزة الشخصية .

٢ - السلوك التفاعلي .

٣ - العلاقات الاجتماعية .

الصفات المميزة الشخصية :

وفيما يلي نذكر عدداً من الصفات المميزة لفئات المتبنيين للأفكار المستحدثة وإن كان يغلب عليها صفة العمومية لا التخصيص :

١ - السن : فالمتبنون الأوائل هم أصغر سناً من المتبنيين اللاحقين :

وإن كنا لا نملك أساساً متفقاً عليه من الجميع لهذا التعميم إلا أننا نجد أن «جروس» عام ١٩٦٢ ، و«جونز» عام ١٩٦٠ ، و«كولمان» و«ليونبرجر» و«كوهنور» عام ١٩٥٧ ، و«راهودكار» عام ١٩٦١ ، و«لورى» عام ١٩٥٨ ، و«روجرز» عام ١٩٦١ ، و«بيل» و«روجرز» عام ١٩٦٠ ، و«روجرز» ، و«بيرج» عام ١٩٦١ يقررون وجود علاقة بين السن الصغيرة وبين القدرة على ابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها . وبالرغم من ذلك نجد أن ثمة دراسات تبلغ العشر تشير إلى أنه ما من علاقة على درجة من الأهمية بين السن والقابلية لابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها، في حين توجد أبحاث ثلاثة تشير إلى أن السن الكبيرة لها علاقة وثيقة بالقدرة على ابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها. ونحن قد نجد في جدول (٦-٣) تعليلاً للتعارض الموجود في نتائج هذه الدراسات التي سبق أن أجريت في هذا المجال . وإن إعادة التحليل للمادة العلمية التي استخدمها «جروس» عام ١٩٤٢ واستمدتها من الدراسة التي أجريت في ولاية «أيووا» على بذور الذرة المهجين لتبين وجود فوارق في السن بين فئات المتبنيين للأفكار المستحدثة عند استخدامه في الفترة التي تم فيها التبنى للبذور المهجين وهذه الفوارق أكبر من تلك التي وجدها عند حسابه للسن في فترة المقابلة .

والشواهد العامة يبدو أنها تشير كلها إلى أن أفراد فئة المبتكرين للأفكار الجديدة والمتبنيين لها هم في الواقع أصغر سناً من أفراد فئة المتلكئين. وثمة أسس نظرية مناسبة تجعلنا نتوقع من الأفراد الأصغر سناً في التنظيم الاجتماعي أن يكونوا أكثر قابلية لتبنى الأفكار المستحدثة ، وأن تكون الشخصية وفقاً للأشكال الاجتماعية السائدة ليم أساساً في فترة باكورة من فترات حيات الإنسان. وفي غضون ثقافة سريعة التغير هذا معناه أن صغار السن من الناس يتعلمون في العادة مجموعة من القيم الثقافية على درجة أكبر من الانسجام مع روح العصر وهم في هذا المجال يفوقون غيرهم من كبار

جدول رقم (٦ - ٣)

متوسط عمر الأشخاص موضوع الاستفتاء في فترة التبنى لفكرة الذرة المحيية
وكذلك في الوقت الذي تمت فيه المقابلة مع أفراد الفئات المختلفة

فئات المتبنين تبعاً لرأى هـ جروس	عدد الأشخاص موضوع الاستفتاء	متوسط السن عند المقابلة	متوسط السنة التي تم فيها تبني الذرة المحيية	متوسط السن عند تبني الذرة المحيية
(١) المتبنون الأوائل	٢٣	٤٨,٢	١٩٣٠	٣٧,٢
(ب) المتبنون المبكرون في التبنى نسبياً	٧٢	٤٩,٧	١٩٣٥	٤٣,٧
(ج) المتبنون المتأخرون في التبنى نسبياً	١٤٥	٥٠,٣	١٩٣٨	٤٧,٣
(د) أواخر المتبنين	١٩	٥٩,٠	١٩٤٠	٥٨,٠
الإجمالي	٢٥٩			٢٠٨ -

السن الذين تكونت شخصياتهم في فترة باكرة من حياتهم . ولما كان صغر السن أقل تأثراً بالقيم الثقافية العتيقة ، يمكن القول بأنهم أكثر استجابة للأفكار المستحدثة .

٢ - الوضع الاجتماعي : للمتبنين الأوائل وضع اجتماعي أرقى من

وضع المتبنين الأواخر : ومن الأمور الهامة هنا أن نشير إلى أن الصلة المحكمة بين القابلية لتبنى الأفكار المستحدثة وبين الوضع الاجتماعي ، وإن كانت إيجابية على وجه العموم ، قد تعتمد جزئياً على الصفات المميزة للفكرة المستحدثة موضوع التحليل والدراسة . وبيان ذلك نقول إن «جراهام» وجد عام ١٩٥٤ وعام ١٩٥٦ أن الطبقة الراقية تبنت لعبة الورق المسماة «كاناستا» بدرجة أسرع ولكن الطبقة الفقيرة كان تبنيها للتلفزيون أسرع من تبني الطبقة الراقية له . أى أن قيم الطبقة الاجتماعية ، تلك القيم ذات الصلة بالفكرة ، المستحدثة قد تؤثر على العلاقة بين القابلية لتبنى الأفكار المستحدثة والوضع الاجتماعي .

وبعض الباحثين أوجدوا معاملات ارتباط عديدة بين درجة التعليم الذى هو بعد من أبعاد الوضع الاجتماعي وبين القابلية لتبنى الأفكار المستحدثة . والواقع أن كل بحث من البحوث الثمانية عشر التى سبق أن أثبتت وجود علاقة بين الوضع الاجتماعي وبين القابلية لتبنى الأفكار المستحدثة ، قد تكشف أيضاً عن وجود علاقة بين درجة التعلم والقابلية لتبنى الأفكار المستحدثة .

لقد وجد «هوفر» ، و«ستانجلانج» ، عام ١٩٥٨ وكذلك «عبد الرحيم» عام ١٩٦١ و«ستراوس» ، عام ١٩٦٠ و«هوز» ، عام ١٩٦٠ و«كوهنور» ، عام ١٩٦٠ و«دروجرز» ، عام ١٩٦٠ و«شيارد» ، عام ١٩٦٠ أن درجة التعلم ترتبط ارتباطاً إيجابياً مع القابلية لتبنى الأفكار المستحدثة .

٣ — المركز المالى : المتبنون الأوائل يتمتعون بمركز مالى أفضل من

مركز المتبنين الأواخر : وبمجموعة العيش قد تقاس بالدخل المرتفع أو بضخامة الأعمال أو بامتلاك الثروة .

لقد درس « أينوس » عام ١٩٥٨ الصفات المميزة لفئة الممتلكين وفئة المتبعين في ميدان الصناعات البترولية وانتهى من هذه الدراسة إلى أن « المصنع الناجح هو الذى يأخذ بالأفكار المستحدثة في حين أن المصنع الفاشل هو الذى يتسكأ في تبني مثل هذه الأفكار » . لقد وجد « ملفورد » عام ١٩٥٩ في ولاية « أيوا » أن المجتمعات التي كان أفرادها سباقين إلى تبني فكرة تنظيمية معينة ، كانت في الواقع أكبر بكثير من تلك التي كان أفرادها يمتنعون عن اعتناق الفكرة . أما الفكرة الجديدة التي كانت موضوعاً للدراسة فكانت إنشاء فروغ محلية للنقابات الصناعية خدمة لتطوير الصناعة .

وفي عام ١٩٥٨ قام « روس » باستعراض عدد من الدراسات التي تدور حول نشر الأفكار التربوية في أوساط العاملين بالمدارس العامة وانتهى من استعراضه هذا إلى أن أكثر المتغيرات اتصالاً بالقابلية لتبني الأفكار المستحدثة هو متغير الثروة . لقد وجد « كولمان » أن الأطباء السباقين إلى استخدام عقار « الجامانين » كان لهم مرضى من ذوى الدخول الكبيرة وهؤلاء كانوا أقدر من غيرهم على دفع الأثمان الباهظة لدواء جديد مثل « الجامانين » .

والثروة والقابلية لتبني المستحدث من الأفكار يبدو أنهما يسيران جنباً إلى جنب . هل المتسكرون للأفكار يتسكرونها ويتبنونها لأنهم أغنياء أم هل هم أغنياء لأنهم يتسكرون الأفكار ويتبنونها ؟ والجواب على مثل هذا السؤال المتعلق بالسبب والمسبب لا يمكن أن نجيب عليه بالقدر الضئيل من المادة العلمية التي نملكها حالياً . على أنه يمكن تعليل

السبب الذى من أجله نرى أن الثروة والقدرة على ابتكار الأفكار الجديدة وتبنيها يسيران جنباً إلى جنب . فكثيراً ما نرى أن معظم الفوائد المادية تذهب إلى جيوب الطلائع الأولى من المتبنين لفكرة جديدة أو لمبتكريها أى أن المبتكر والمتبنى الأول كل منهما يرجح الكثير من وراء الفكرة الجديدة . وبعض الأفكار الجديدة نراها مكلفة بالنسبة لمن يتبناها وهى لذلك تحتاج فى أول أمرها إلى مبالغ طائلة بحيث لا يستطيع أن يتبناها سوى الجماعات التى تتمتع بشئ من الثراء . والمبتكرون للأفكار المستحدثة يناهض الثراء من جراء هذا وكذلك المتبنون لمثل هذه الأفكار فى حين أن المتلكئين فى التبنى يزدادون فقراً بنفس الطريقة . ولما كان المبتكر للفكرة المستحدثة هو أول من يتبنى الفكرة ، عليه إذن أن يتعرض لأخطار يمكن لمن يأتى بعده من المتبنين الأواخر أن يتحاشاها . لذلك نقول إن عدداً من الأفكار الجديدة الصادرة عن فئة المبتكرين معرضة للفشل وعلى ذلك فإن أفراد هذه الفئة لابد أن يكونوا على درجة من الثراء بحيث يستطيعون أن يتحملوا الخسائر الناجمة عن هذا الفشل . ومن الواجب أن نشير هنا إلى أنه بالرغم من أن الثروة والقدرة على ابتكار الأفكار وتبنيها مرتبط ببعضها بعض فإن العوامل الاقتصادية لاتعطينا تفسيراً كاملاً للسلوك الابتكارى . مثال ذلك أنه بينما يكون المبتكرون فى ميدان الزراعة على الأغلب من بين الفئات الغنية ، فإننا نجد أن ثمة عديد من المزارعين الأغنياء ولكنهم لايعتبرون من المبتكرين للأفكار المستحدثة فى عالم الزراعة .

٤ - التخصص : المتبنون الأوائل لديهم من الأعمال التخصصية

مايفرق تلك التى يقوم بها المتبنون الأواخر : والمبتكرون للأفكار ،

على وجه خاص ، يغلب عليهم التخصص فى أعمالهم ولذا يضعون كل مالىهم من بيع فى سلة واحدة . مثال ذلك أن المبتكرين فى أوساط

الفلاحين من طبيعتهم أن يركزوا اهتمامهم على قطاع واحد من قطاعات الزراعة مثل قطاع تربية الخنازير أو تربية الأغنام أو صناعات الألبان وهذا التخصص من شأنه أن يجعل المبتكر مطلعاً على كل ما يحدث في نطاق تخصصه كما يسهل عليه مهمته في مجال الابتكار وقد يقوده إلى التفتيش عن مصادر لمعلوماته في أما كن أخرى بعيداً عن الأما كن التي درج فيها . هذا التعميم ليس له من الإسناد الاختباري سوى القليل ، وهو في هذا المجال يختلف كثيراً عن غيره من التعميمات التي جاء ذكرها في هذا الفصل . لقد وجد « جونز » عام ١٩٦٠ ، و « روجرز » عام ١٩٦١ ، و « روجرز » و « بيردج » عام ١٩٦٢ أن ثمة علاقة كبيرة بين التخصص والقدرة على ابتكار الأفكار الجديدة وتبنيها .

هـ — القدرة العقلية : المتبنون الأوائل لديهم نمط من القدرة العقلية

يختلف عن ذلك الذي لدى المتبنين الأواخر : والمبتكرون للأفكار الجديدة لابد أن يكونوا قادرين على ابتكار الفكرة الجديدة وتبنيها من خلال وسائط جماعية يتخذون منها مصادر للمعلومات . إن أفراد هذه الفئة لا يستطيعون أن ينقلوا سلوك غيرهم من المتبنين لنفس التنظيم الاجتماعي لأن هؤلاء لم يتبنوا الفكرة المستحدثة بعد . ووفقاً لهذا النمط من التفكير ، يجوز للمرء أن يتوقع من فئة المبتكرين للأفكار المستحدثة أن يكون لهم نوع من القدرة العقلية يختلف عن تلك التي لفئة المتلصقين .

وثمة عديد من البحوث التي تزودنا بشواهد مهما يكن من ضآلتها فهي تدعم هذا التعميم . لقد وجد كل من « روجرز » عام ١٩٦١ ، و « قاندي بان » ، علاقات « منخفضة » ، وإن كانت « إيجابية » ، بين القدرة على ابتكار الأفكار المستحدثة وبين التفكير الذكي . كذلك وجد « روجرز » ، و « بيل » عام ١٩٥٩ علاقة « مرتفعة » ، بين القدرة على ابتكار الأفكار المستحدثة والقدرة على التفكير المجرد . هذا التفكير الذي يعتبر نوعاً

من القدرة العقلية يقاس بالاستجابة لصور معينة تلعب دور المثير .
وهناك أيضاً عدة دراسات تشير إلى أن المبكرين للأفكار في مجال الزراعة
لديهم قدر من المعلومات الخاصة بالزراعة وأساليبها يفوق ما لدى فئة
المتأخرين منها .

وثمة دراسات عديدة تشير إلى أن المتأخرين الأوائل هم بطبيعتهم أقل
تمسكاً بحرفية القوانين وأقل التزاماً وأكثر خضوعاً لمقتضيات التفكير السليم
من فئة المتأخرين الأواخر . لقد وجد « روجرز » عام ١٩٥٧ من نتائج
الاختبارات التي أجريت على فئات مختلفة من الناس أن الفلاحين الآخذين
بالأفكار المستحدثة ينالون درجات قليلة في اختبارات قياس التمسك بحرفية
القوانين وكذلك قياس التزم . وفي عام ١٩٥٦ وجد « كوب » في دراسة
على مربى الماشية في « كانزاس » أن الآخذين بالأفكار المستحدثة لديهم
من المرونة العقلية قدر يفوق ما لدى فئة المتأخرين منها . لقد وجد باحثون
من أمثال « دين » و « إمري » و « بملر » و « كوهنور » أن أعداداً متزايدة
من الفلاحين الآخذين بالأفكار المستحدثة يستخدمون الآن أعداداً متزايدة
من الأساليب المنطقية العلية للوصول إلى أهدافهم . كذلك نجد أن « بيردج »
عام ١٩٦١ و « جولدشتين » عام ١٩٦١ و « كوب » عام ١٩٥٦ إلتهموا جميعاً
من دراساتهم إلى أن فئة المتأخرين هم أكثر من غيرهم إيماناً بالعمل وتقديساً
له باعتباره هدفاً في حد ذاته وليس مجرد وسيلة لتحقيق أهداف معينة . ولقد
وجد « سذرلند » عام ١٩٥٩ أن مصانع غزل القطن المتلكئة في الأخذ
بالأفكار المستحدثة في مجالات هذه الصناعة لا ترغب في الانشغال
بمقتضيات المستقبل البعيد وتعتقد أن الطريقة المثلى هي التمسك بالأفكار
الرائجة .

والقدرة للعقلية إنما هي بعد من الأبعاد يصعب قياسه ومن اللازم أن

نشير هنا إلى أن المادة العلمية التي لدينا لتدعيم التعميم الذي أوردناه في مطلع هذه الفقرة ما زالت ضعيفة للغاية .

السلوك المتبع في الاتصال :

ومصادر المعلومات تختلف من نواحي ثلاث هي :

١ - المرحلة التي تم بلوغها في عملية التبنى .

٢ - الصفات المميزة للفكرة المستحدثة .

٣ - الفئة التي ينتهي إليها المتبنى للفكرة .

والتعميمات التي أوردناها في هذا الجزء من الكتاب تتناول أساساً الاختلافات الموجودة في السلوك المتبع في الاتصال على أساس الفئة التي ينتهي إليها المتبنى للفكرة المستحدثة . هذه التعميمات تتجاهل بصفة عامة الأثر الخاص بكل مرحلة من مراحل التبنى ، وكذلك الصفات المميزة للفكرة المستحدثة . وسوف نورد فيما يلي عدداً من التعميمات يتناول كل منها الفروق بين فئات المتبنين من حيث التأثير بمصادر المعلومات :

١ - مصادر غير ذاتية . والمصادر غير الذاتية للمعلومات أهم من

المصادر الذاتية بالنسبة للمتبنين الأوائل ، وهي بالنسبة لهؤلاء أهم

مما هي بالنسبة للمتبنين اللاحقين .

هذا الاتجاه يتضح كثيراً في مرحلة التقييم ويقل ظهوره في المراحل الأخرى وبخاصة في مرحلة الإدراك (شكل ٦ - ٢) . هذا التعميم تدعمه النتائج التي توصل إليها « بوورز » عام ١٩٣٨ و « رايان » و « جروس » عام ١٩٤٣ و « ويكلنج » عام ١٩٥٢ و « روجرز » و « بيل » عام ١٩٥٨ و « بيل » و « روجرز » عام ١٩٦٠ و « عبد الرحيم » عام ١٩٦١ . والتأثير الذاتي لا يهم كثيراً في مجال حث فئة المتبنين الأوائل على قبول الفكرة

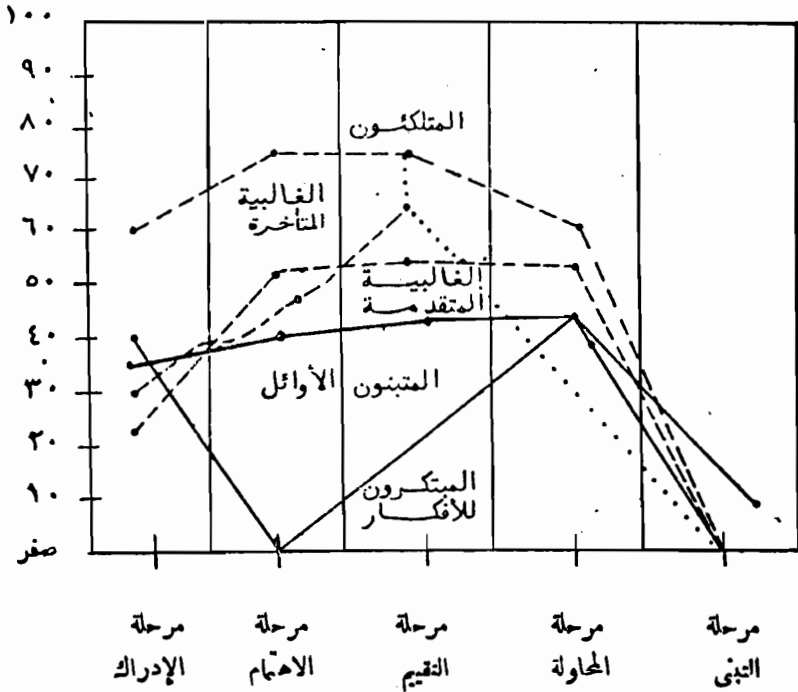
الجديدة كما هو الحال بالنسبة للمتبنين الأواخر . وفي الوقت الذي يقرر فيه أفراد فئة المبتكرين للأفكار المستحدثة والمتبنين الأوائل استخدام فكرة جديدة يكون عدد قليل من أعضاء التنظيم الاجتماعي الذي ينتمي إليه هؤلاء الأفراد على درجة من الخبرة بها . وكنتيجه لهذا ، يقوم المتبنون الأوائل بالحصول على الأفكار الجديدة من مصادر غير ذاتية . وعندما يستشهد المتبنون الأوائل بمصادر للمعلومات ذاتية فأغلب الظن أن تكون هذه المصادر فئة أخرى من المتبنين الأوائل أو عدداً من دعاة التغيير الاجتماعي .

٢ - مصادر منفتحة على العالم الخارجي . والمصادر المنفتحة على العالم الخارجي للمعلومات أهم من المصادر المحلية بالنسبة للمتبنين الأوائل لموظفي المستودع :

والمصادر المنفتحة على العالم الخارجي للمعلومات إنما هي تلك المصادر الخارجة عن التنظيم الاجتماعي ومعظم الأفكار الجديدة إنما تدخل إلى التنظيم الاجتماعي آتية من خارجه . وإذا كان الفرد من فئة المتبنين الأوائل فإنه من الجائز أن يحصل على معلوماته عن الأفكار المستحدثة من مصادر منفتحة على العالم الخارجي . والأدلة المدعمة لهذا التعميم يقول بها «كامبل» عام ١٩٥٩ و «دروجرز» و «ليوتولد» عام ١٩٦٢ و «دروجرز» و «ديردج» عام ١٩٦١ و عام ١٩٦٢ . وإن الأطباء الذين يفتشون عن الأفكار المستحدثة في عالم الطب ليتجهون إلى المعاهد والمؤسسات الطبية خارج البلاد ويعتبرونها مصدراً هاماً من مصادر المعلومات وهم في هذا يفوقون فئة المبتكرين في مجال تبني الأفكار المستحدثة . كذلك وجد «كارتر» و «وليامز» عام ١٩٥٩ أن المؤسسات الصناعية التي تأخذ بالأفكار

المستحدثة أكثر رغبة في طلب الأفكار الجديدة من رجال البحث العلمي في الجامعات من فئة المصانع المملوكة في مجال تبني الأفكار المستحدثة . وعلى أى حال ، ثمة حاجة إلى اختيار هذا التعميم وبخاصة في الظروف الملائسة لعملية التبني من حيث الاختلاف في فئات المتبنين .

النسبة المئوية لمصادر المعلومات من النوع الذاتي



شكل (٦ - ٢)

النسبة المئوية لمصادر المعلومات في كل مرحلة في عملية التبني بالنسبة إلى فئة التبني لفكرة استخدام المحلول الكيميائي (٢ ، ٤٤) لإبادة الأعشاب الضارة

٣ - مصادر وثيقة الصلة بالأفكار الجبرية . والمتنبوه الأوائل

يستخرصونه مصادر المعلومات ذات الصلة الوثيقة بالأصل الذى فُهمت منه
الانقطاع الجبرية وهم فى ذلك يفوقونه المتنبين الاوامر :

ورجال العلم هم المصدر الذى تخرج منه معظم الأفكار المستحدثة .
والمبتكرون للأفكار المستحدثة لديهم فى العادة اتصالات وثيقة مع رجال
العلم كما ينظرون إليهم نظرة طيبة وهم من هذه الناحية يفوقون فئة الملتكئين
فى تبنى الأفكار المستحدثة .

لقد تولى دروجرز ، عام ١٩٦١ تحليل مادة عليية مستمدة من عينة
مكونة من مائتى فلاح من فلاحى ولاية أوهايو ، لكى يدال على أن
المبتكرين للأفكار المستحدثة هم أشد ما يكونون اتصالا برجال العلوم
الزراعية . لقد وجد دروجرز ، أيضاً أن المبتكرين الأوائل على اتصال
وثيق بإخصائى الخدمات الزراعية وهم فى ذلك يفوقون أية فئة أخرى من
فئات المتنبين للأفكار المستحدثة ومنهم فئة المبتكرين لهذه الأفكار .

٤ - مصادر أكثر عدداً : المتنبوه الأوائل يستخرصونه عدداً أكبر

مع المصادر المختلفة للمعلومات أكثر مما يفعل المتنبون الاوامر :
ولقد أشرنا قبل الآن إلى أن المتنبين الأوائل يميلون إلى البحث فى
نشاط عن الأفكار الجديدة فى حين أن المتنبين الاواخر يقسمون بموقف
محاييد أو حتى سلبى تجاه الأفكار الجديدة . والمبتكرون للأفكار الجديدة
والمتنبون الأوائل لها يرغبون فى العادة رغبة أكيدة فى بذل جهود
متزايدة فى سبيل الحصول على المعلومات ذات الصلة بالأفكار المستحدثة .

وإنه لمن المعقول أن نتوقع من المتنبين الأوائل أن يبحثوا ليس فقط
عن مصادر للمعلومات تتميز بأنها غير ذاتية وأكثر انفتاحاً من غيرها على

العالم الخارجى وأسرع فى الوصول إلى الهدف بل إنهم أيضاً يبحثون عن عدد أكبر من مصادر للمعلومات تتميز بالتنوع . وأفراد فئة المتبنين الأوائل هؤلاء يفوقون فى هذا المجال فئة المتبنين الآخرين .

وهذا التعميم تدعمه نتائج البحوث التى قام بها « كوهنور » عام ١٩٦٠ ، و « فلنجل » ، و « أوزر » عام ١٩٥٨ . لقد وجد « كوب » عام ١٩٥٦ أن المتبنين الأوائل يستخدمون عدداً متزايداً من مصادر المعلومات وكذلك المصادر التى تحتاج إلى جهود أكبر فى الاستخدام .

ومصادر المعلومات يمكن أن تصنف على أسس مختلفة منها أساس الانفتاح على العالم الخارجى وأساس كونها ذاتية أو غير ذاتية . والشخصية التى كانت موضوعاً للدراسة والتحليل فى البحث المذكور فى هذا الجزء من الكتاب إنما هى عبارة عن فرد يفتش عن المعلومات الخاصة بفكرة جديدة فى مصدر من المصادر . ومن المصور هنا ملاحظة أن أبعاد التحليل التى تتضمنها التعميمات الخالية تتداخل وتشابك إلى حد كبير . فعلى سبيل المثال نرى أن المصادر المفتوحة على العالم الخارجى قد تكون أقل اتصافاً بصفة الذاتية وأكثر ميلاً إلى السير فى طريق مستقيم للوصول إلى أصول الأفكار الجديدة . أما الخطوة التالية فى البحث فهى القيام بتحليل متعدد النواحي لمصادر المعلومات بغرض تحديد مدى استخدام مصادر المعلومات فى مجال الكشف عن القابلية لابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها .

المعرفات الاجتماعية :

ثمة فروق هامة فى العلاقات الاجتماعية التى تتم فى نطاق فئات المتبنين للأفكار المستحدثة :

١ - صفة الانفتاح على العالم الخارجى :

المتبنون الأوائل هم بطبيعتهم أكثر انفتاحاً على العالم الخارجى من

المتبنين الأواخر : والانفتاح على العالم الخارجى هو مدى خضوع الفرد لمؤثرات خارجية عن تنظيم اجتماعى معين . ونحن قد سبق لنا أن بينا كيف أن فئة المتبنين الأوائل يستخدمون مصادر للمعلومات تتميز بالانفتاح على العالم الخارجى وهم فى هذا المجال يفوقون فئة المتبنين الأواخر . وإن الجماعات التى يرجع إليها أفراد فئة المبتكرين للأفكار المستحدثة يكونون فى معظم الأحيان خارج نطاق هذه الفئة أى خارج التنظيم الاجتماعى الذى يعيشون فى إطاره . وأفراد هذه الفئة يسبحون كثيراً ولهم اهتمام خاص بالشئون التى تحدث خارج مجتمعهم . والجماعات والمنظمات التى ينتمى إليها أفراد فئة المبتكرين للأفكار المستحدثة من الشائع أن تحتوى صفوف أعضائها على شخصيات أخرى من المتبنين إلى هذه الفئة .

لقد وجد «رايان» و «جروس» عام ١٩٤٣ أن المزارعين الأخذين بفكرة الذرة الهجين ينتقلون كثيراً إلى المراكز الحضرية ، وذكر مدينة «ديزموان» على وجه التخصيص ، وهم من هذه الناحية يفوقون غيرهم من أوساط المزارعين . وفى دراسة تحليلية حديثة لنفس المادة العلمية ، وجد «جروس» و «تافيز» أن تردد أفراد هذه الفئة على مدينة «ديزموان» يرتبط ارتباطاً إيجابياً مع تسعة من الأشخاص العشرة الذين كانوا موضع الدراسة . كذلك دلت الدراسة على أن الأطباء البشريين من فئة المبتكرين للأفكار المستحدثة والمتبنين لها حضروا عدداً من الاجتماعات المهنية يفوق ما حضره غيرهم من هذه الاجتماعات . كذلك وجد «كارتر» و «وليمز» عام ١٩٥٩ أن أكثر المؤسسات الصناعية أخذاً بأصول الأفكار المستحدثة فى عالم الصناعة هى فى الوقت نفسه أكثر المؤسسات الصناعية انفتاحاً على العالم الخارجى :

«ثمة ميل واضح لدى كبار المنفذين للتجوال فى العالم والاهتمام

الشديد بمظاهر التقدم البشرى داخل البلاد وخارجها . لقد أعلن «روس» عام ١٩٥٨ أن المعلمين في المدارس ذات الاتجاه نحو الأخذ بالأفكار المستحدثة في عالم التربية والتعليم يكونون في العادة أكثر ميلا من غيرهم إلى الاستعانة بالآراء الصادرة عن أناس يقيمون خارج مجتمعهم . وفي عام ١٩٥٦ وجد « فوستر » أن القرويين الهنود الذين يملكون دراجات خاصة — وهذه في حد ذاتها وسيلة من وسائل الانفتاح على البيئات الخارجية — هم أكثر من غيرهم أخذاً بالأفكار المستحدثة . كذلك وجد « جولسين » و « راليس » أن الفئة الآخذة بهذه الأفكار من بين فلاحي « تايلاند » يكونون عادة أكثر من غيرهم تردداً على مدينة « بانجوك » العاصمة . كذلك وجد « كوكنج » بعد دراسة على عدد كبير من المدارس أن الأخذ منها بالأفكار المستحدثة يتصف بصفة الانفتاح على العالم الخارجى .

و « ليونبرجر » و « كوهنور » في « ميزورى » ، و « روجرز » و « بيرج » في « أوهايو » ، و « امرى » و « أوزر » في « استراليا » ، و « جونز » في إنجلترا وجدوا جميعاً من دراساتهم أن فئة الفلاحين الآخذين بالمستحدثات من الآراء في عالم الزراعة يتميزون أكثر من غيرهم بالانفتاح على العالم الخارجى . كذلك وجد « روجرز » عام ١٩٦١ أن أفراد فئتي المبتكرين للأفكار المستحدثة والمتبنين الأوائل لهذه الأفكار يكونون في العادة أكثر انفتاحاً على العالم الخارجى من أفراد فئتي المتبنين الأواخر والمتلصكين في تبني هذه الأفكار . وفي الواقع يمكن القول بأن أفراد فئة المتلصكين في مجال تبني الأفكار المستحدثة ما هم إلا جماعة تعيش في مجتمعها حياة أقرب إلى العزلة وقلما تقوم باتصال على المستوى المحلى أو الخارجى .

لقد كان « تاردى » من أوائل علماء الاجتماع الذين اعترفوا بوجود صفة الانفتاح على العالم الخارجى لدى أفراد فئة المبتكرين للأفكار المستحدثة والمتبنين لها ، فقال :

« أن يتكرر المرء فكرة مستحدثة معناه أن يرتاد آفاق جديدة ، أن يستيقظ لحظة ... أى أن الفرد يهرب لفترة من ضواغط بيئته الاجتماعية . ومثل هذا التصرف غير العادى من شأنه أن يجعل منه شخصاً مرهف الحس اجتماعياً أكثر منه مجرد شخص اجتماعى ، .

٢ - القيادة العسكرية : المتبنون الأوائل لديهم القدرة على القيادة الفكرية وهم فى ذلك يفوقون غيرهم من المنتمين إلى فئة المتبنين الأواخر : فالفرد الذى يكون أكثر قدرة على ابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها من أقرانه يصبح فى موقف يمكنه من التأثير فى قراراتهم بشأن تبنيهم للأفكار المستحدثة بالنظر إلى خبرته السابقة بهذا الموضوع .

على أن القوة المؤثرة الصادرة عن مثل هؤلاء الأفراد لا تحس فى كثير من الحالات بسبب بعض المتغيرات المعارضة كالمعايير المتعلقة بالتنظيم الاجتماعى السائد . وبالرغم من ذلك ، ثمة ما يدل على صحة هذا التعميم ، وهذا الشاهد القوى مستمد من سبعة عشر بحثاً دراسياً .

والتعميم الحالى ، بالرغم من أهميته فى ذاته ، لا يزودنا بقدر كاف من المعلومات . ومن الضرورى أن نعرف فى أية ظروف يكون المتبنى الأول رائداً فكرياً وفى أية ظروف لا يكون كذلك . وسوف نتحدث عن هذه النقطة بالتفصيل فى الفصل الثامن .

الصورة النهائية :

ولكى نلخص هذا القسم من الفصل الحالى ، وهو القسم الذى يتحدث عن الصفات المميزة لكل فئة من فئات المتبنين للأفكار المستحدثة ، قنا بإعداد الجدول رقم (٦ - ٤) . هذا الجدول يبين القيم البارزة فى كل فئة من فئات التبنى والصفات المميزة الثلاث الرئيسية لهذه الفئات وهى : الصفات المميزة الشخصية ، والسلوك المتبع فى الاتصال ، والعلاقات الاجتماعية .

جدول رقم (٦ - ٤)
لإعطاء صورة متكاملة لفئات التبنى

الملاحظات الاجتماعية	السلوك الملتصق في الاتصال	الصفات المميزة الشخصية	القيم البارزة	فئة التبنى
يتمتعون بوسط من القيادة العسكرية - منفردون كثيرًا على العالم الخارجي	على صلة كبيرة بالمصادر العلمية للمعلومات - على صلة كبيرة بغيرهم من أفراد هذه الفئة - يستخدمون مصادر غير ذات صلة على أوسع نطاق	ما زالو شباباً - في مركز اجتماعي سري - يقرمون بأعمال هامة في المجتمع وهم من ذوي التخصصات - أرباب	د مفاروق : مستعدون لخوض المصاعب	المبتكرين الآراء المستحدثة والتبنون لها
على أكبر قسط من القيادة العسكرية - مقيدون كثيرًا بحدود البيئة المحلية	على اتصال كبير بدعاة التغيير الاجتماعي المحليين	ذوو مراكز اجتماعية هامة - يقرمون بأعمال كبيرة على درجة من التخصص	د محترمون : ينظر إليهم أفرادهم باعتبارهم نماذج يحتذى	التبنون الأوائل
على درجة قليلة من القيادة العسكرية	على اتصال كبير بدعاة التغيير الاجتماعي وبأفراد فئة المتبنين الأوائل	ذوو مراكز اجتماعية هامة نسبيًا يقرمون بأعمال أكبر من الأعمال العادية وبها شيء من التخصص	د مفاروق : على استعداد للظفر في تبني الأفكار المستحدثة بعد أن يكون جميع الزملاء قد اتفروا من تبنيها	الغالبية المتقدمة

فئة النبي	الفهم البارزة	الصفات المميزة الشخصية	السلوك المتبع في الاتصال	الملاحظات الاجتماعية
الغالبية المتأخرة	و متشككون ه : لا بد من ضغط كبير يتعرضون له من قبل الزملاء قبل أن يتم النبي	ذرومر اكر اجتماعية تقل في مستواها عن المستوى المتوسط يقومون باعمال بسيطة لا تحتاج إلى تخصص كبير — دخولهم بسيطة	يصلون على الأفكار من الزملاء الذين هم على الأغلب من فئة الغالبية المتأخرة أو الغالبية المتقدمة — لا يستخدمون كثير وسائل الاتصال البهي	لا يقومون بدور كبير في مجال القيادة المسكينة
المتساكنون	و متمسكون بالتقاليد: يتجهون إلى الماضي في جميع تصرفاتهم	تخصص قليل — مستوى اجتماعي منخفض — أعمال بسيطة — دخول بسيطة جداً — متقدمون كثير آ في السن	مصدرهم الأساسي للمعلومات هو الجيران والاصدقاء والأقارب من الذين يؤمنون بنفس القيم	لا يقومون بأي دور في مجال القيادة المسكينة — يعيشون في شبه عولة عن الآخرين

ومعظم الصفات المميزة لفئات المتبنين للأفكار المستحدثة تنناقص أو تزايد بانتظام تبعاً لفئات التبنى الخمس . وبالرغم من ذلك نقول بوجود بعض المتغيرات التي قد يحرزها المتبنون الأوائل على أقوى صورة ممكنة مثل الاتصال بعدد من دعاة التغير الاجتماعي في البيئة والتميز في مجال القيادة الفكرية . وفي معظم الحالات ، نجد أن الفروق تكاد لا تحس بين فئتي الغالبية المتقدمة والغالبية المتأخرة . لقد قال «جروس» عام ١٩٤٢ :
إن نشاط التشابه بين الفئتين المتوسطتين (فئة الغالبية المتقدمة وفئة الغالبية المتأخرة) تدل على أن هاتين الفئتين اللتين تحتويان على ٦٨ في المائة من مجموع المتبنين للأفكار المستحدثة من الجائز أن ينظر إليهما باعتبارهما كلامتهجانساً وليس مجرد مجموعتين متوسطتين في سلسلة تضم حلقاتها فئات المتبنين .

نبات القررة على تبني الأفكار المستحدثة لدى المتبنين لها :

وفي حين نجد أن الجدول رقم (٦-٤) يساعدنا على رسم صورة متكاملة لكل فئة من فئات المتبنين للأفكار المستحدثة ، ينبغي أن نذكر أن جميع الأفراد المنتمين لكل فئة من هذه الفئات قد لا يملكون الصفات المميزة المشار إليها . فعلى سبيل المثال ، وجد «مانسفيلد» عام ١٩٦٠ أن السلوك الابتكاري القائم على الأخذ بالأفكار المستحدثة بين المؤسسات الصناعية التي اتخذها موضوعاً لدراسته كان ثابتاً إلى حد كبير وإن لم يكن كذلك تماماً :

« في حالة تناولنا لفكرتين مستحدثتين ظهرتا أول مرة في نفس الوقت تقريباً نجد أن هذا النوع من المؤسسات أسرع من غيره في الأخذ بكلتا الفكرتين . أما في حالة تناولنا لأفكار مستحدثة ظهرت في فترات متباعدة فإننا نجد هذا الاتجاه يضعف بشكل ملحوظ ، .

لقد وجد « باريسن » ، عام ١٩٥٤ أن نمط التبنى في مجال الأفكار الزراعية المستحدثة بين أفراد العينة التي أخذها من صفوف الفلاحين الاستراليين كان ثابتاً على وجه العموم ، فالفلاحون الذين تبنوا الأفكار الجديدة المتعلقة بالمحافظة على سلامة التربة قد تبنوا أيضاً الأفكار الجديدة الخاصة بتغذية الماشية ، وكذلك الأفكار الخاصة بجمع المحاصيل . لقد انتهى « باريسن » من دراساته إلى أن « الفلاحين لديهم الاتجاه إلى أنهم إما يتبنون الأفكار المستحدثة بطريقة ثابتة في جميع الأحوال ، وإما أنهم يرفضون ذلك بنفس الطريقة أى في جميع الأحوال » .

ونحن ليس لدينا الشواهد النهائية الدالة على أن التبنى للأفكار المستحدثة إما أن يكون ثابتاً في كافة الأحوال وإما أنه ليس كذلك . على أن هيئة قياس الرأى العام في أمريكا وجدت عام ١٩٦٠ أن العائلات التي اتبعت فكرة مستحدثة معينة في حياتها اليومية مثل اقتناء أجهزة تنقية الهواء كان احتمال تبنيها لأفكار جديدة أخرى من هذا النوع أكبر . والشواهد قليلة مع ذلك على أن الفلاح الذي يبتكر الأفكار الجديدة في الزراعة ويتبناها يمكن كذلك أن يبتكر ويتبنى أفكاراً جديدة في مجالات التفكير السياسي ، كما يمكن أن يفيد من المخترعات الحديثة في الحياة اليومية ، أو في غير ذلك من قطاعات الحياة .

ومهما يكن من أمر فإن الأمور التي لا يمكن تقريرها الآن هو هل يمكن أن يكون الفرد من فئة المبتكرين بالنسبة لفكرة معينة في حين يكون من فئة المتلكئين بالنسبة لفكرة أخرى ؟ .

المتبنون للأفكار المستحدثة وكيف

يسلكون ذواتهم في فئات التبنى

تحدثنا قبل الآن عن الطريقة الموضوعية لتصنيف أفراد التنظيم الاجتماعي إلى فئات على أساس التبنى للأفكار المستحدثة . وقد يكون من المفيد في بعض الحالات أن نقوم بهذا التصنيف بطريقة ذاتية بمعنى أنه إذا قرر الفرد فيما بينه وبين نفسه الفئة التي ينتمى إليها في هذه الحال يمكن أن يتصرف كواحد من هذه الفئة .

ولنضرب مثلاً على ذلك فنقول إن الفلاحين في دراسة أجريت في ولاية « أوهايو » عام ١٩٦١ سئلوا السؤال التالي :

- « بالنسبة لتبنى أفكار جديدة متعلقة بالزراعة وإدارة المزارع ، أين تضعون أنفسكم ؟ هل تضعون أنفسكم بين :
- ١ - السباقين إلى تبني هذه الأفكار ، أو :
 - ٢ - قبل المتوسط بقليل ، أو :
 - ٣ - عند المتوسط ، أو :
 - ٤ - بعد المتوسط بقليل ، أو :
 - ٥ - بين الآخر ؟ » .

لقد ثبت على وجه العموم أن التصنيف القائم على الأحكام الذاتية يتفق إلى حد كبير مع التصنيف القائم على المعايير الرياضية . وثمة اعتقاد بأن الفكرة الذاتية بالصورة المنوه عنها تمتاز بقدر من الدقة حيث ثبت أن ٢٤ في المائة فقط من الفلاحين استطاعوا أن يسلكوا أنفسهم في فئات التبنى بنفس الدقة الناتجة عن استخدام المقاييس الرياضية أو ما يقرب منها . ولقد ظهر أيضاً أن التصنيف بهذه الطريقة يكون أكثر دقة بالنسبة لفتى المتسكرين والمتبنين الأوائل منه بالنسبة لفئة المتسككين .

وثمة عدة مظاهر مفيدة وشائعة لهذا الأسلوب الذاتى فى التصنيف وذلك بالنسبة لفئة المتبنين الذين لم يتضح موقفهم بعد . والسؤال الآن هل الأفراد الذين يستخدمون الأسلوب الذاتى فى التصنيف بشئ من الدقة يختلفون عن أولئك الذين يستخدمون نفس الأسلوب ولكن بدون دقة ؟ أى هل « أشباه المبتكرين » الذين ليسوا بمبتكرين ولكنهم يتصورون ذلك فى أنفسهم يختلفون عن المبتكرين فى صفاتهم المميزة وفى الطريقة التى يتبعونها للاتصال بغيرهم ؟ وقد يكون من المفيد هنا أن نحدد الصفات المميزة لفئات المتبنين على الأساس الذاتى نظراً لأن الدراسات السابقة حاولت أن تعزل الصفات المميزة لفئات المتبنين على الأساس الموضوعى .

فئات المتبنين وما يلحقها

من تغيير بمرور الزمن

قد يفهم القارئ مما ذكرناه فى هذا الفصل أن المبتكر للأفكار المستحدثة فى تنظيم اجتماعى معين فى فترة ما يبقى كذلك فى الفترات اللاحقة . على أن الأمر ليس بهذه الصورة تماماً . والواقع أن البحوث والدراسات تدل على وجود حركة دائمة فى صفوف الأفراد المنتمين لتنظيم اجتماعى معين من ناحية انتقالهم فئة إلى أخرى فى نطاق فئات التبنى وذلك بمرور الزمن . إن تصنيف المتبنين إلى فئات إنما هو شئ أشبه ما يكون بأخذ صورة فوتوغرافية سريعة للفرد فى فترة ما وليس من الضرورى أن يبقى هذا الفرد على نفس الوضع فى نطاق التركيب الاجتماعى ويظل كذلك فى فترة زمنية تالية .

لقد سجل « لاكى » عام ١٩٥٨ حركة ضخمة بين الفلاحين الذين ينتقلون من فئة إلى أخرى . ولقد استخدم طريقة للدراسة تقوم على المقابلات الشخصية مع الفلاحين ، وكان ذلك عام ١٩٤٧ وبعدها عام ١٩٥٧ ،

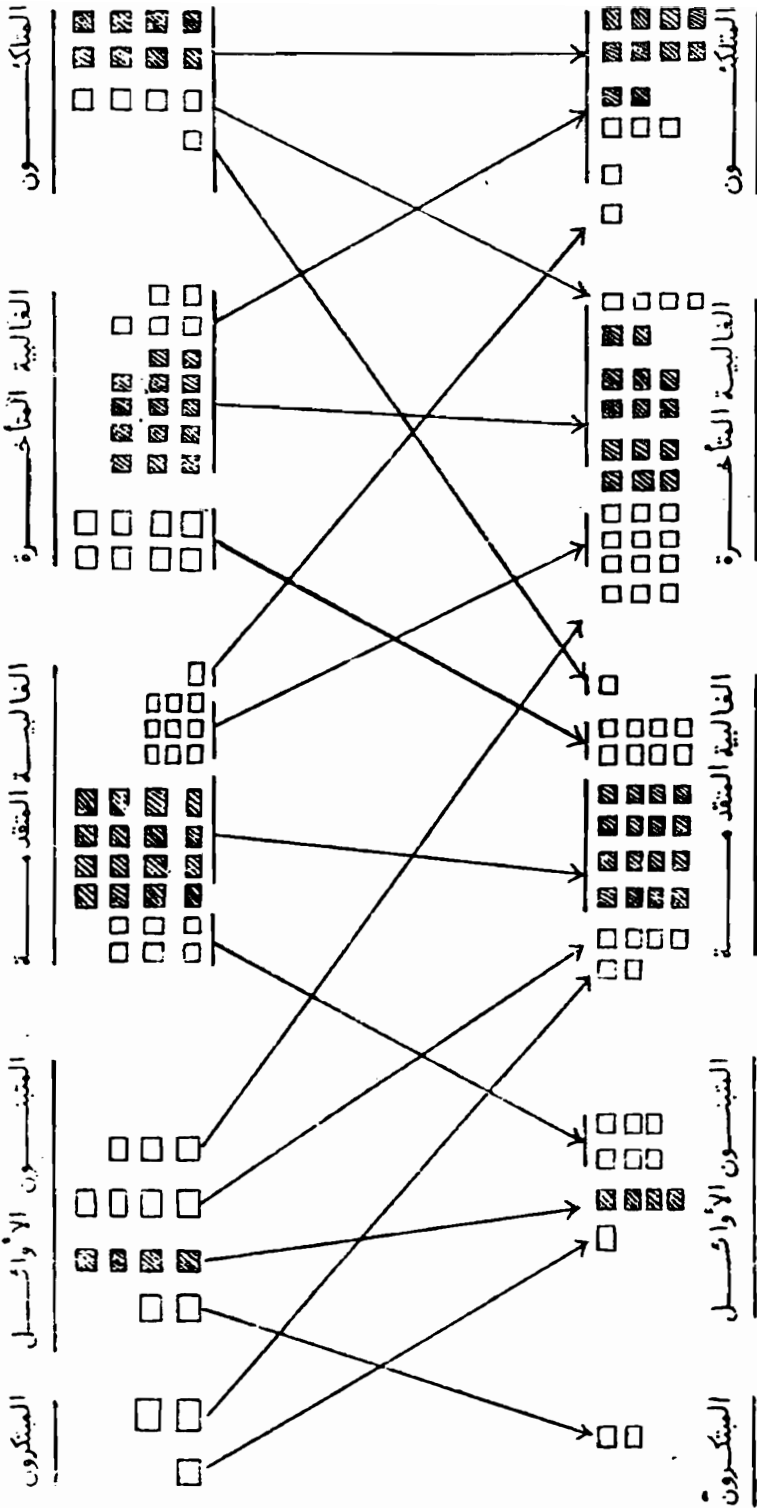
والجدير بالذكر هنا أن حوالي ٥٠ في المائة من الفلاحين الذين استجوبهم عام ١٩٤٧ بقوا في نفس فئاتهم عندما استجوبهم مرة أخرى عام ١٩٥٧ . كذلك وجد « روجرز » عام ١٩٥٧ وعام ١٩٥٩ أن ما يقرب من نصف عدد أفراد العينة المكونة من ١٠٤ فلاحين من فلاحى « أوهايو » ، وهى العينة التى اتخذ منها موضوعاً لدراسته ، إنتقلوا من فئة إلى أخرى وتم هذا الانتقال من عام ١٩٥٧ إلى عام ١٩٥٩ .

كذلك وجد أن الفلاحين المنتقلين إلى فئة تبنى متقدمة يتساوون عددياً مع غيرهم من المنتقلين إلى فئة تبنى متأخرة (شكل ٦-٣) . وبالنسبة لمعظم الأفراد ، كان الانتقال لا يتعدى الفئة المجاورة ، وقلما وجد الفلاح الذى ينتقل أبعد من فئته بفئة أخرى سواء أكان هذا الانتقال إلى الأمام أم إلى الخلف .

لقد اتضح من البحث والدراسة أن جميع الأفراد لا يقعون على حالهم من ناحية انتمائهم إلى فئة من فئات التبنى . ولكن السؤال الآن هو من ذا الذى يترك مكانه من التنظيم الاجتماعى المنتسب إليه بمرور الزمن ؟ لقد وجد « روجرز » عام ١٩٥٧ وعام ١٩٥٩ فى دراستين جماعيتين مختلفتين أن الفلاحين الذين هجروا الزراعة مثلاً كانوا على الأرجح من فئة الممتلكين ولم يكونوا أبداً من فئة المبتكرين للأفكار المستحدثة . لقد كانوا أكبر من غيرهم سناً وأقل تعليماً وكانت مزارعهم صغيرة الحجم جداً .

كذلك وجد « لوكى » من الدراسة الجماعية التى أجراها فى «نيويورك» عام ١٩٥٨ شواهد مشابهة . ولقد قارن بين الصفات المميزة للأفراد « البدلاء » الذين دخلوا مجال الزراعة وبين أولئك الذين تركوها إلى أعمال أخرى . ووجد « لوكى » أن هؤلاء « البدلاء » كانوا على درجة أعلى من التعليم ومستوى أرفع من الحياة كما كانوا يملكون مزارع أكبر . على أن

فئات المثبتين الأفكار المستحدثة من بحث أجرى عام ١٩٥٧



فئات المثبتين للأفكار المستحدثة من بحث أجرى عام ١٩٥٩

شكل رقم (٦-٣): التغييرات التي حدثت في فئات المثبتين بعد مرور فترة سنتين على البحث الأول

تمثل المربعات المظلمة الفلاحين الذين ظلوا على حالهم ولم ينتقلوا من فئة إلى أخرى بعد مرور عامين

الصفات المميزة لهؤلاء كانت مشابهة إلى حد كبير للأفراد الذين ظلوا يعملون في الزراعة في فترة السنوات العشر السابقة على البحث .
وبالرغم من أن البدلاء في التنظيم الاجتماعي قد يتطرقون إلى أية فئة من فئات تصنيف المتبنيين للأفكار المستحدثة فإننا نجد فئة الممتلكين يعملون أكثر من غيرهم إلى الخروج كلية من نطاق التنظيم الاجتماعي . والواقع أن حركة الأفراد إزاء فئات المتبنيين وانضمامهم إليها أو خروجهم منها على مدى فترة زمنية معينة يمكن أن تشبه بكومة من البطاطس على شكل الجرس . هذه الكومة تتركز بانحراف حاد بالقرب من حافة المائدة . وكلما شرعت حبات البطاطس تعدل أوضاعها داخل الكيس بمرور الوقت يحدث أن تقفز حبة من حين إلى آخر خارج الكومة وتسقط على حافة المائدة . وفي أثناء ذلك تعيد حبات البطاطس أوضاعها داخل الكيس أى أنه في حين تحافظ كومة البطاطس داخل الكيس على شكلها القريب من شكل الجرس بمرور الزمن نجد أن حبات البطاطس في الكومة تعدل من أوضاعها باستمرار وتأخذ أماكن جديدة .

الملخص

فئات التبنى ماهي إلا تصنيف الأفراد المتمين لتنظيم اجتماعي واحد على أساس القابلية لابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها . وفي الدراسات والبحوث السابقة استخدمت فئات متعددة وطرق لتصنيف المتبنيين كما أطلقت أسماء مختلفة على هذه الفئات .

وكتابات علماء الاجتماع الأول وعلماء النفس المهتمين بموضوع التعليم والباحثين في التأثيرات المتبادلة بين الأفعال وردودها ، هذه الكتابات تزودنا بالأسباب النظرية التي تجعلنا نتوقع أن يحىء التوزيع الإحصائي لفئات المتبنيين للأفكار المستحدثة عادى الشكل . والتأثير التفاعلي إنما هو

العملية التي يقوم من خلالها الأفراد في تنظيم اجتماعي معين ، وهم الذين قد تبنا فكرة مستحدثة معينة ، بالتأثير في غيرهم ممن لم يتسن لهم اعتناق الفكرة الجديدة بعد . والتوزيع الإحصائي للمتبنين للأفكار المستحدثة يأخذ عادة شكلا شبيهاً بمنحنى له شكل الجرس وهو شكل عادي يتكون بمرور الزمن .

وعملية التبنى هذه تنقسم عادة إلى أقسام يخصص كل منها لفئة من فئات التبنى وهذه الفئات هي :

فئة المبكرين ، وفئة المتبنين الأوائل ، وفئة الغالبية المتقدمة ، وفئة الغالبية المتأخرة ، وفئة المتلكثين . وهذا التقسيم على أساس حدى التوزيع الإحصائي ذى الشكل العادي ، وكذلك على أساس المتوسط الحسابي والانحراف القياسي . والفئات الخمس سابقة الذكر ماهي إلا تصنيف قائم على نظام جبرى ولكنها عندما يستخدمها الباحثون فإنها ينبغي أن تؤدي إلى شيء أكثر تقنية وأكثر ثباتاً ، وبذلك يمكن مقارنة نتائج البحوث بطريقة مشرة . وفئات المتبنين الخمس للأفكار المستحدثة إنما هي أنماط مثالية — أفكار معنوية قائمة على أساس من ملاحظة الواقع ومعدة بحيث تصلح في مجال المقارنة مع غيرها . والقيم الغالبية لكل فئة من هذه الفئات الخمس هي الجرأة لدى المبكرين ، والاحترام لدى المتبنين الأوائل ، والتأني مع التبصر في العواقب لدى الغالبية المتقدمة ، والتشكك لدى الغالبية المتأخرة ، والتمسك بالتقاليد لدى المتلكثين . وأفراد فئة المتبنين الأوائل في أي تنظيم اجتماعي يميلون في العادة إلى أن يكونوا صغار السن ولهم كيان اجتماعي محترم ومستوى اقتصادي عال ويقومون بأعمال تحتاج إلى التخصص والمهارة كما أن مستواهم العقلي أعلى من مستوى أفراد فئة المتبنين الأواخر . والمتبنون الأوائل يستخدمون عادة مصادر للمعلومات معنوية ومنفتحة على العالم الخارجى وهم من هذه الناحية يفوقون فئة المتبنين الأواخر .

والعلاقات الاجتماعية للمبتدئين الأوائل أكثر انفتاحاً على العالم الخارجى من تلك المتعلقة بالمبتدئين الأواخر ، كما أن الفئة الأولى لديها من القيادة الفكرية قدراً يفوق ما لدى الفئة الثانية .

ونتائج البحوث ، بالرغم من أنها قليلة ومتناثرة في الوقت الحالى ، تشير إلى وجود حركة انتقالات كبيرة داخل التنظيم الاجتماعى الواحد من ناحية تغيير فئة التبنى بمرور الوقت ، كما تشير أيضاً إلى أن فئة المبتدئين معرضة للانعزال عن مجريات الحياة فى التنظيم الاجتماعى الذى ينتسبون إليه .